



آليات ومضامين الخطاب الإعلامي ودوره في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب

عبدالباسط محمد عبدالوهاب الحطامي *

المقدمة:

إن الإرهاب لا دين ولا وطن ولا أصل ولا هوية له، فهو قديم قدم الأزل منذ أن قتل " قابيل أخاه هايبيل"، فهو عابر للأزمنة والأمكنة، متعدد الألوان والأشكال والأسباب، لا نستطيع أن نطلقه على فرد، أو جماعة بعينها، أو على دولة من الدول أو جنس من الأجناس أو على دين من الديانات أو حزب من الأحزاب.

فهو لم يكن إرث واحد من هؤلاء؛ وإنما هو وليد اللحظة، فقد يستمر لفترة زمنية قد تطول أو تقصر بحسب المسببات والمثيرات فيفتت حيناً وينشط حيناً آخر، وقد يظهر هنا وهناك، وقد يتمدد في عدة أماكن وتتفرع جذوره وينمو ويصبح له أتباع ونظام يبتغي من وراء ذلك مآرب ما، يريد فرضها بالقوة وقد يستمر لسنوات أو عقود، ثم يندثر لعوامل عدة.

فكل ما يؤدي إلى زعزعة الأمن وإثارة الهلع والخوف ونشر الفوضى وإزهاق الأرواح ونهب الثروات وتهجير الأمنيين وتفجير منازلهم والاعتصاب مرفوض في كل الأعراف والديانات والشرائع والقوانين والنظم، فهو سلوك منبوذ، سواء تبناه فرد أم جماعة أم دولة أم طائفة.

وينبغي أن يكون هناك خطاب إعلامي هادف ومدروس ومنظم وممنهج، خاصة ونحن على عتبات القرن الحادي والعشرين؛ لمواجهة الاستراتيجيات الدعائية التي تمارسها قوى الإرهاب في عالمنا العربي خاصة، والعالمية عامة، وأن لا نكون في محل دفاع فقط، وإنما تكون لنا آلياتنا الإعلامية الحديثة ومضاميننا الإعلامية لتعرية خططه وإفشالها في وقتها، بل واختراق تلك الاستراتيجيات الدعائية للإرهابيين، والعمل على شل حركاتهم ووأدها في مهدها.

وأخيراً نشعر في استمالتهم، إلى أن تتحول تلك الاستراتيجيات الدعائية الإرهابية إلى أدوات بناء تُسهم جميعاً في بناء مجتمع موحد آمن خالٍ من الإرهاب، وهذا ما حاول الباحث تقديمه في هذا البحث.

إن للخطاب الإعلامي - أياً كان بوسائله التقليدية أو الحديثة - آليات متعددة ومتنوعة، وتقدم للجُمهور بمضامين صادقة ومحيدة وموضوعية وجادة ودقيقة وفورية، عبر شخصيات خبيرة ومدربة، وتحظى بمصداقية وقبول لدى المتلقي، ولها قدرة على الاتصال بالآخرين، وقدرة إقناعية؛ لتسهم في

* عبدالباسط محمد عبدالوهاب الحطامي، أستاذ الإعلام المشارك بكلية الإعلام - جامعة صنعاء - اليمن.



مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب، وتحدد المشكلة التي تتصدي لها تلك الورقة في التساؤل الآتي: ما آليات ومضامين الخطاب الإعلامي التي تستخدم لمواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب؟

كما تتحدد أهمية تلك الورقة الأكاديمية فيما يأتي:

- ١- تحديد آليات ومضامين الخطاب الإعلامي لمواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب؛ لكي يستفيد الباحثون والأكاديميون منها في توظيفها في أبحاثهم لمواجهة الإرهاب.
- ٢- أنها تعد من الدراسات القليلة التي تناولت باستفاضة الآليات والمضامين التي تستخدم في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب.
- ٣- إمكانية إسهام هذه الدراسة في سد بعض النقص في الدراسات الإعلامية والاجتماعية والأمنية فيما يتعلق بالخطاب الإعلامي وآلياته ومضامينه ودوره في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب في اليمن والعالم العربي والإسلامي.

وتهدف الورقة إلى:

- ١- التعرف على ماهية الإرهاب، ونشأته، وأسبابه، وأشكاله وأنواعه.
- ٢- التعرف على ماهية الخطاب الإعلامي، وآلياته، ودورها في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب.
- ٣- تحديد مضامين الخطاب الإعلامي، وما ينبغي أن يتوفر فيها حتى تستطيع مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب.
- ٤- معرفة نوع العلاقة بين الخطاب الإعلامي وآليات الإرهابيين الدعائية.
- ٥- التعرف على دور الإعلام التقليدي والحديث في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب.
- ٦- معرفة المعوقات التي تحد من فاعلية الخطاب الإعلامي في مواجهة الإرهاب وفكره، وكيفية التغلب عليها.

ويتفرع من التساؤل الرئيس عدة أسئلة فرعية، وهي كما يأتي:

- ١- ما الأشكال التي تواجه المعنيين بمحاربة الإرهاب للخروج بتحديد للإرهاب يُجمع عليه المجتمع الدولي؟
- ٢- كيف نشأ الإرهاب؟ وما الأسباب التي ساعدت على نشأته؟
- ٣- ما أشكال الإرهاب؟ وما أنواعه؟



- ٤- ماذا يُقصد بالخطاب الإعلامي؟
- ٥- ما آليات الخطاب الإعلامي التي تستخدم في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب؟
- ٦- ما مضامين الخطاب الإعلامي؟ وماذا ينبغي أن يتوفر فيها؟
- ٧- ما طبيعة العلاقة بين الخطاب الإعلامي والإرهاب؟
- ٨- ما المعوقات التي تحد من فاعلية الخطاب الإعلامي لمواجهة ظاهرة الإرهاب؟ وكيفية التغلب عليها؟

بعض الدراسات ذات الصلة:

تعددت الدراسات التي أجريت على الإرهاب وآلياته الدعائية وأفكاره والتصدي له، وعلى دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة التقليدية والحديثة، سواء في اليمن أم في الوطن العربي، أم في العالم، في مواجهته والتصدي له، فوجدت ضالّة في الدراسات التي تتحدث عن آليات ومضامين الخطاب الإعلامي ودوره في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب، وما يتم عرضه هنا من دراسات سابقة تتفق في جوانب وتختلف عن هذه الدراسة في بعض جوانب أخرى؛ ولهذا فإن هذه الدراسة ستركز على آليات ومضامين الخطاب الإعلامي ودوره في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب، وسيتم استعراض بعض تلك الدراسات كما يأتي:

- ١- **دراسة (تحسين، ٢٠١٦م):** وهدفت إلى التعرف على دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف، وذلك من خلال تبصير الرأي العام العربي بأن الإرهاب يستهدف ترويع الأمنين وسفك دماء الأبرياء، وتدمير المنشآت الحيوية، وتكوين رأي عام مناهض للغلو والتطرف بصوره المختلفة، كما هدفت الدراسة إلى تحقيق وحدة العمل الإعلامي العربي وتكامله في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف، وأخيراً الكشف عما إذا كان هناك فروق دالة إحصائية فيما يتعلق بأراء أفراد العينة نحو دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف تُعزى لمتغير المرتبة الأكاديمية، واتباع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ حيث رصد دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في بعض الجامعات الأردنية، وتكونت عينة الدراسة من عينة قصدية مؤلفة من (٢٥) عضو هيئة تدريس.
- ٢- **كما هدفت دراسة (بشار، ٢٠١٤هـ):** إلى معرفة عادات وأنماط تعرض الخبراء والقائمين بالاتصال، واعتمادهم على القنوات التلفزيونية الرسمية التابعة للدول الأعضاء بجهاز إذاعة وتلفزيون الخليج في الحصول على المعلومات المتعلقة بظاهرة الإرهاب.



وكذلك الكشف عن أوجه القصور التي تعاني منها المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب بالقنوات التلفزيونية الرسمية التابعة للدول الأعضاء بجهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، كما هدف إلى التوصل لأهم الأساليب والطرق الإعلامية لتناول ظاهرة الإرهاب؛ من حيث شكلها ومضمونها وأساليب إقناعها، وذلك من خلال مقترحات الخبراء والقائمين بالاتصال بالمؤسسات الإعلامية الرسمية التابعة للدول الأعضاء بجهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، بما يؤدي إلى بناء رؤية إعلامية علمية تسهم في التصدي لظاهرة الإرهاب، وبلغ حجم عينته (١٨٠) مبحثاً من الخبراء والقائمين بالاتصال في المؤسسات الإعلامية، وتحدد مجتمع دراسته في دول (اليمن والسعودية والإمارات).

٣- كما سعت دراسة (عبد الله السراني، ٢٠١١م) إلى التعرف على دور الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة، من خلال التعرف على خصائص الإعلام الأمني وأهميته في الوقاية من الجريمة، وإلى معرفة استراتيجية الإعلام الأمني للوقاية من الجريمة، وكذلك أساليب الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة، وأيضاً معرفة المعوقات التي تحد من فاعلية الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة.

وتوصل إلى أن الإعلام الأمني يمكن أن يسهم بنصيب وافر في الوقاية من الجريمة، من خلال تحصين أفراد المجتمع من السلوك الإجرامي، ودعوتهم للتعاون مع رجال الأمن لمكافحة الجريمة والحد من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

٤- كما هدفت دراسة (عمر، ٢٠٠٧م): إلى توضيح مفهوم الإرهاب، وتحديد أنواعه التي تمثل خطورة على المجتمع والبيئة، وكذلك إبراز العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المؤدية إلى الإرهاب، وتحديد أهم المعوقات التي تحد من دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب.

واعتمد على المنهج الوصفي الاستقرائي، حيث اتبع منهج الأسلوب الوثائقي لجمع البيانات والمعلومات من المصادر والمراجع العربية، وكذلك جمع البيانات والإحصاءات الواردة في التقارير الصادرة عن مراكز البحوث والدراسات المعنية بدراسة الإرهاب.

ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها هي:

أ- لم تتفق القواميس والتشريعات والأنظمة القانونية والاتفاقيات الدولية على تحديد معنى الإرهاب.
ب- أشارت نتائج دراسته إلى أن مكافحة الإرهاب في هذا القرن تتمحور حول مؤسسات المجتمع المدني.

ج- أوضحت الدراسة أهمية التربية الأسرية السليمة، وأهمية الدور التربوي للمدرسة، وبينت أيضاً أن للمسجد دوره التربوي.



٥- كما هدفت دراسة (تركي، ٢٠٠٦م): إلى التعرف على الفروق الجوهرية بين الصحف المحلية اليومية السعودية المنشورة باللغة العربية في مدى إسهامها في معالجة الظاهرة الإرهابية من حيث: موقع المادة الصحفية، والنوع الصحفي المستخدم، ومصدر المادة الصحفية، وأسلوب المعالجة الصحفية، والدعم بالصور من عدمه، كما سعت للتعرف على مدى اختلاف مساحة المادة الصحفية باختلاف: الصحيفة، واليوم، والشهر، وموقع المادة، ونوعها، ومصدرها، وأسلوب المعالجة، والدعم بالصور من عدمه.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي لإعداد الإطار النظري في هذه الدراسة، من خلال وصف الموضوع استناداً إلى الأدبيات المتعلقة بكل من الإعلام والإعلام الأمني، والصحافة ومدى إسهامهما في معالجة الظاهرة الإرهابية. وتوصلت دراسته لنتائج أهمها:

أ- أن معظم المادة الصحفية المتعلقة بالأحداث الإرهابية كانت تنشر في الصفحات الداخلية.

ب- أن معظم المواد الصحفية المنشورة في الصحف المدروسة كانت مدعومة بالصور.

٦- كما سعت دراسة (نصيرة تامي، الأطر الخبرية): إلى رصد الأطر الخبرية التي تم استخدامها من طرف الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة، والتي تم تحديدها في كل من قناة "الجزيرة" وقناة "العربية".

ووفقاً لمعظم نتائج البحوث الإعلامية التي أجريت في السنوات القليلة الماضية، تفوقت كل من قناتي "الجزيرة" و"العربية" الإخباريتين على القنوات الإخبارية الأخرى في تشكيل معارف الجمهور العربي تجاه مختلف القضايا، ومن بينها قضايا الإرهاب.

ومن هذا المنطلق تهدف الدراسة للتعرف على حجم الاهتمام الممنوح لظاهرة الإرهاب على الخارطة الإخبارية للفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية"، وتحديد نقاط الاختلاف بينهما؛ قصد الوقوف على الكيفية التي عالجت بهما القناتان الظاهرة الإرهابية وتداعياتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، تتمثل فيما يأتي:

١- تم التوصل من خلال طرح الإشكالية المتعلقة بتعريف الإرهاب، إلى تعدد الأسباب والغايات المرجوة من وراء العمل الإرهابي.



٢- تعذر تقديم تعريف موضوعي ومقبول للإرهاب على الصعيد العالمي، فهناك غياب إجماع دولي على تعريف محدد وموحد للإرهاب، وهذا نتيجة للتداخل الكبير الموجود بين الإرهاب وصور العنف المختلفة.

المحور الأول: الإرهاب، وماهيته، ونشأته، وأسبابه، وأنواعه، وأشكاله:

وفي هذا المحور ستنتم الإشارة إلى تحديد ماهية الإرهاب، من خلال استعراض بعض التعريفات به، ثم الإشارة إلى نشأة الإرهاب كظاهرة أفلقت العالم، مع استعراض مراحل تلك النشأة إلى عصرنا الحديث، والإشارة أيضاً إلى بيان الأسباب التي أدت إلى وجود تلك الظاهرة أو ساعدت على ظهورها واستشرائها، وكذلك الإشارة إلى أنواعها، وأشكالها.

أولاً: ماهية الإرهاب:

قبل استعراض تعريفات الإرهاب المختلفة، نعرف الإرهاب لغة:

فالإرهاب لغة: اشتق اسم الإرهاب من كلمة رهبة (terror) المشتقة من الأصل اللاتيني (terrier) يرتعد ويرتجف.

وفي مجمع اللغة العربية، لا يختلف المعنى كثيراً، فكلمة الإرهاب مشتقة من الفعل "رهب" بمعنى خاف، وكلمة إرهاب في مصدر الفعل "أرهب" بمعنى خوفه (محمد الرازي، ٢٠٠٤م، ص ٢٥٩).

وقد تناولته المعاجم اللغوية الحديثة بالتعريف، بحيث لم تخرج عن التحديد الشامل له، وهو بث الرعب والخوف بين الناس.

ونأخذ من تعاريف تلك المعاجم تعريف المعجم الوسيط؛ إذ يحدد ماهيته بأن الرهب هو الخوف، والإرهابيون وصف يُطلق على الذين يملكون سبل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (المعجم الوسيط، ١٩٧٢م، ص ٣٩٠).

وبعد هذه الاستهلال السريعة لماهية الإرهاب لغةً، نعرفه اصطلاحاً: وتعريفاته كثيرة ومتشعبة ومتداخلة، فما يتناوله شخص أو جهة أو مؤسسة من زاوية أو زوايا عدة تكاد تحدد ماهيته التحديد العلمي الذي قد يُجمع عليه الآخرون؛ تجده يغفل عن زوايا أخرى أو تشعب في إحداها أو يطلقه على ظاهرة إرهابية عابرة في بيئته أو حدود وطنه أو بحسب قناعاته هو؛ لذلك فمن الصعب أن نجد تعريفاً شاملاً يُجمع عليه اللغويون والسياسيون والحكام والقادة والخبراء ورجال الفكر والأمن والقانون والفقهاء والإعلام والاجتماع وعلم النفس، فما زال المفهوم يكتنفه بعض الغموض؛ بسبب تناقض الآراء وتعدد وجهات النظر.



ولكي نخرج بتعريف مُلزم للجميع ينبغي أن يجتمع نُخب من هؤلاء جميعاً تحت إشراف من الأمم المتحدة بدون تسييس أو تحيز، ويخرجوا بتعريف شامل، بحيث يراعون فيه أفكار ومقدسات وأعراف وتقاليد كل البشر سماوية كانت أم وضعية.

وحسب ظني، فإنه إذا خرج الجميع بتحديد المفهوم المنصف للإرهاب ستكون السُلمة الأولى قد سُيدت في مكانها الصحيح وذلك للحد من هذه الظاهرة محلياً وإقليمياً وعالمياً؛ لأن الكل سيحاربه ويقاومه بعد أن حُدد له المفهوم الشفاف الناجم عن دراسات ورؤى مستقيضة من خبراء مشهود لهم بالكفاءة على مستوى العالم في التخصصات التي حددناها سلفاً، وتحت إشراف الأمم المتحدة وبحضور ممثلي أعضاء كل الدول؛ ليكون التعامل معه كمفهوم عالمي مجمع عليه العالم إلزامياً.

أما أن يظل المفهوم دون تحديد مُجمع عليه، ويُترك لكل صاحب مهنة أو قضية أو سلطة أو دولة أو منظمة أو حزب تحديده كما يحلو له، فقد يحدث جراء ذلك ظلم، فالواقع يؤكد ذلك، فهل مع كثرة هذه المفاهيم للإرهاب - وبعد كل هذه السنوات من الحرب على الإرهاب - قد سمعنا أن الإرهاب، هنا أو هناك، قد اضمحل وانكش وانطفأ وخفت صيته؟.

فما ينفع مع أحد هؤلاء لا ينفع مع الآخرين، وما ينفع في مجتمع ودولة ومنظمة، قد لا ينفع في جهة أخرى، فلم تزد بعض المفاهيم المتفرقة هنا أو هناك المشكلة إلا غموضاً، كما وقفت المصالح الأيديولوجية المتعارضة عائقاً دون الوصول إلى هذا التعريف (محمد، ١٤٢٢هـ، ص ٥٥).

وبعد هذه الاستهلال البسيطة لتأكيد أهمية أن يكون هناك مفهوم شامل للإرهاب حتى نستطيع التعامل معه، سنستعرض بعض تلك التعريفات كما يأتي:

١- نستهلها بتعريف المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي؛ إذ يعرفه بـ "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان ودينه ودمه وعقله وماله وعرضه، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصورة الحراية، وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد به يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأماكن العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر (رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٢هـ، ص ٣).

٢- ومن تلك التعريفات للإرهاب ما جاء في الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عن الاجتماع المشترك لمجلسي وزراء الداخلية ووزراء العدل العرب المنعقد في القاهرة في ١٩٩٨م في المادة الأولى منه بأنه "كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به، أياً كانت بواعثه أو أغراضه، ويقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض



حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو احتلالها أو الاستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر (الأمانة العامة، ١٩٩٨م، ص ٢).

وبعد عرض التعريفات السابقة للإرهاب، فإن الباحث يخلص بهذا التعريف: وهو أن الإرهاب هو التخويف للآخرين من قبل فرد أو أفراد، أو جماعة أو سلطة، أو نظام أو دولة، واستخدام العنف - سواء بالقتل أو الخطف أو التفجير للمباني العامة والخاصة أو التنصت أو القرصنة البحرية أو الجوية أو الإلكترونية، أو الاستيلاء على أموال الآخرين أو ممتلكاتهم، أو غير ذلك - لتحقيق أغراض ومطامع وأهداف مادية أو معنوية، أدناها التعريف بأنفسهم، وأعلها التحكم والسيطرة بمصالح الناس والشعوب، دون الخلط بين الكفاح المسلح المشروع وبين الإرهاب، خاصة لدولة تعرضت لاعتداء من قبل دولة أخرى، أو واقعة تحت الاحتلال، تهدف من تلك المقاومة التحرر ورفع الظلم عنها.

ثانياً: نشأة الإرهاب قديماً وحديثاً:

عندما نأتي لنحدد بدقة البداية الحقيقية للإرهاب، خاصة من حيث المكان والزمان في هذا الكون الواسع، خصوصاً لو اعتبرنا القتل - وهو نوع من الاعتداء على حرية وحياة وحقوق الآخرين - مفهوماً من مفاهيم الإرهاب، قد نكون محقين لو حددنا أول جريمة إرهابية تشهدها الأرض في قتل أحد ابني آدم، أخاه وهو، كما قيل (قتل قابيل أخاه هابيل) فهو أول من سن هذه العادة السيئة، فهو من يبوء بإثمها، ويصنف هذا الإرهاب باعتداء فرد على شخص آخر.

وتختلف ملابسات الظواهر الإرهابية بعدها من مجتمع إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ومن زمان إلى آخر، فكم من حروب أكلت الأخضر واليابس؟، وكم أبيتد أقوام وأمم؟، وليس المكان هنا لسرد تلك الأحداث في تلك الأمم والممالك والأمصار عبر تلك الأزمنة، فالشواهد كثيرة والأمثلة لا تعد؛ ومن ذلك ما اقترفه الملك "ذو نواس" من إحراق خصومه في المعتقد بإلقاءهم في الأخدود، وقد سجل ذلك القرآن في "سورة البروج"، ويصنف هذا الإرهاب بإرهاب سلطة على شعب.

ومن ذلك تدمير "بختنصر" للقدس، فيصنف هذا الإرهاب بإرهاب دولة وسلطة على دولة أخرى وشعب آخر.

- ومن تلك الصور الإرهابية على العالم الإسلامي، ما شهدته بعض البلدان - وخاصة مصر والشام - من الحملات الصليبية منذ عام ١٠٩٩م، وما تعرض له المسلمون - خاصة في القدس - من ذبح وتهجير، وما كان يتعرض له حجاج بيت الله الحرام من بعض قادتهم من قتل وترويع.



- وكذلك الزحف المغولي على العالم - ومن ضمنه العالم الإسلامي - وإبادته لمئات الآلاف من البشر وإحراقه للتراث والثقافات.

- ومن ذلك ما قام به القرامطة من سحل وقتل لحجاج بيت الله الحرام عام ٣١٧هـ وردم بئر زمزم بجثث الحجيج وأخذهم الحجر الأسود إلى "الأحساء" الذي ظل هناك قرابة العشرين عاماً.

وهذه الصور التي تم عرضها كأمثلة لنشأة الإرهاب في أكثر من مكان في العالم، وفي عدة مراحل زمنية، سواء كان إرهاباً صادراً عن فرد أو سلطة أو جماعة، وسنشير فيما يأتي لنشأته في العصر الحديث، فهناك المئات من الأمثلة للجرائم الإرهابية، نركز على بعضها:

• في العصر الحديث: يذكر التاريخ أن خمسة أشخاص قتلوا مائة وخمسة وثمانين مليون شخص:

١- ماوتس تونج، زعيم الصين: قتل ٧٩ مليوناً.

٢- جوزيف ستالين، زعيم روسيا: قتل خمسين مليوناً، المسلمون منهم أكثر من اثني عشر مليوناً.

٣- أدولف هتلر، الزعيم النازي: قتل أربعين مليوناً.

٤- بول بوت، الزعيم الكمبودي: قتل ثلاثة ملايين من شعبه.

٥- ليو بولد، ملك بلجيكا: اشترى الكونغو وقتل خمسة عشر مليوناً من شعبها.

• ومن تلك الأمثلة أيضاً للإرهاب في العصر الحديث، ما خلفته الثورة البلشفية في روسيا القيصرية من قتل وسجن وتهجير للملايين من الشعوب الإسلامية وسط آسيا.

• وكذلك ما ترك خلفه المحتل الغربي في العالم الإسلامي شرقاً وغرباً من تهجير وقتل وإبادة، وتقاسموا تركة الرجل المريض، بعد اتفاقية "سايكس بيكو"، وعلى سبيل المثال المليون شهيد الذين راحوا ضحية مقاومة النازي المحتل الفرنسي في الجزائر والإيطالي في ليبيا، ومازالت إحدى دول عالمنا العربي تحت نير واستبداد وقيود الغاصب الجديد، الصهيونية العالمية، وهي الدولة الوحيدة على مستوى العالم إلى هذه اللحظة منذ منتصف القرن الماضي التي تقع تحت الاحتلال، فتلثا شعبها (قرابة سبعة ملايين) مشردون ونازحون وبلا هوية، والتلث الآخر يقبعون في كتونات تحت رحمة الحصار الصهيوني والتجريف والقمع والقتل والتهجير، وبعضهم قابع في سجونهم تحت التعذيب والتتكيل، كل هذا واقع تحت سمع وبصر العالم، وفي ظل قوانين دولية وحماية معلنة ومباركة دون عقاب أو تنديد أو استنكار أو شجب.



- ومن تلك الصور تسليط الكلاب المدربة لالتهام الأعضاء الذكورية لـ " ٣٠٠ " معتقل في سجن "أبي غريب" بعد فتح أرجلهم عنوة عبر قيود حديدية في أيديهم وأرجلهم مثبتة في الحائط؛ مما أدى إلى وفاتهم على الفور (إحسان، ٢٠١٧م).
- ومن تلك الصور عندما سُئل "كولن باول" رئيس الأركان الأمريكي سابقاً ووزير الخارجية لاحقاً، عن عدد القتلى من العراقيين فقال (لست مهتماً إطلاقاً) فلم يكن مهماً عند "باول" أن يقتل ٢٠٠ ألف عراقي أثناء انسحابهم من الكويت، والقضاء على ٤٣٠ شخصاً في ملجأ العامرية للمدنيين (إحسان، ٢٠١٧م).
- وكذلك من صور الإرهاب، ما يتعرض له مسلمو جمهورية أفريقيا الوسطى من تطهير عرقي وديني دون أن يتحرك أحد لوقفها (جاسر، ٢٠١٧م).
- وكذلك ما شهده العالم في الحادي عشر من سبتمبر في عام ٢٠٠١م من اعتداء إرهابي على بُرجي التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما حصل بعد ذلك من مجازر وإبادة لشعوبٍ لا ناقة لهم فيها ولا جمل، باسم محاربة الإرهاب، مثل المجازر والمذابح التي حصلت في أفغانستان، ولم ينته ذلك حتى الآن.

ثالثاً: الأسباب التي ساعدت على وجود ظاهرة الإرهاب:

هناك عوامل وأسباب عملت على بروز ظاهرة الإرهاب هنا وهناك، فقد يكون أحدها أو مجموعها أو بعضها أدى إلى ظهور الإرهاب في بيئة ما أو زمن ما، وقد لا تكون تلك العوامل أو الأسباب هي نفسها التي أوجدته في مكان ما أو مرحلة زمنية ما، لكن معظمها عوامل عملت فعلاً على ظهور أو تكون ظاهرة الإرهاب، وهي كثيرة سيختار الباحث ما أجمع عليه الباحثون الآخرون، وهي كما يأتي:

١- أسباب نفسية:

هناك أسباب كثيرة تعمل على صنع شخص يتبنى أفكار الإرهابيين وينخرط في صفوفهم بمحض إرادته، تعود جُلها إلى الظروف العصبية التي مر بها هذا الشخص طفلاً، وقد يكون مر بها شاباً في مرحلة عمرية كانت هي الدافع لأن تجعله يبحث عن من ينتشله من ظروفه القاسية التي مر بها، أو تجعله يتجه إليهم ليجد فيهم ضالته للانتقام من تلك الظروف التي مر بها طفلاً أو شاباً.

ومن تلك الأسباب النفسية نظرة المجتمع له بدونية وحرمانه من أبوين حنونين أو من أحدهما، أو مر بظروف يُتم وظلم وعناء وقهر أو حرمان وكبت، أو بين أسرة مفككة، ولم يعوضه ذلك الحرمان والحنان أحد من أقاربه ولا من جيرانه، ولا من أصدقائه، ولا من المجتمع الذي عاش فيه، طفل تربي على الأرصفة وفي الأزقة وفي الحارات، أو تربي محروماً من العيش الهنيء الذي يرى أقرانه يتمتعون



فيه، فوجد نفسه في الملاجئ والأحداث، أو في الورش، والحرف الشاقة، باحثاً عن لقمة تسد رمقه، ومكان يؤويه ويقيه برد الشتاء وحر الصيف ليأمن فيه على نفسه.

٢- أسباب فكرية وثقافية:

وذلك نتيجة وجود أفكار مختلفة في الساحة يتبناها بعض الأفراد أو بعض الجماعات أو بعض الأحزاب، وكل له مضامينه التي يعمل عبر أدواته ووسائله للترويج ونشرها وسط المجتمعات، في ظل قوانين تحظر ذلك أو تسمح به، فبعد مرور الزمن يصبح لهذه الأفكار مناصرون وأتباع يتبنونها ويعملون على نشرها سلباً أو بطرق سرية، أو تتخذ العنف وسيلة إلى ذلك، ففي غياب الوعي والرقابة الحكومية والأسرية، تنتشر تلك الأفكار وسط الشباب والأجيال، فإذا ما تمت مقاومتهم أو صدهم، يعملون على نشر أفكارهم بالقوة، عاملين على إلغاء الآخر أياً كان، أفراداً أو جماعات، ومن هنا نجد أن هذه المنظومة الفكرية تهيء بيئة لنمو ثقافة التطرف الفكري والوصاية على عقول الآخرين، وقطعاً يلجأ هذا الفكر المتطرف إلى التكفير والإرهاب كآليات يؤمن بها لتحقيق توجهاته الظلامية (نبيل، ٢٠١٤م).

وكذلك من أسباب الإرهاب اختلاف الثقافات، وخاصة في غياب سلطة قوية تعمل على سيادة القانون الذي يحمي الجميع، فنجد أفراداً وجماعات ومنظمات وأحزاباً تتبنى ثقافات مغايرة لمجتمعاتها التي قد تكون محافظة أو مندينية أو منفتحة، ويريدون فرض ذلك بالقوة، فهم إما يصطدمون بقوانين جازمة تمنع ذلك، أو يصطدمون بموروث شعبي من عادات وتقاليد تمنع ذلك، فيحدث الاصطدام ويصبح الشعب يعيش في حالة اغتراب من القادم المفروض عليه، إما من سلطة أو جماعة أو أفراد متنفذين، أو يصبح هؤلاء في حالة اغتراب ثقافي وسط ذلك الكم الهائل من الموروث الشعبي الذي تتبناه الغالبية من السكان.

٣- أسباب تربوية:

إن من الأسباب التي عملت على نشر الإرهاب وتبني أفكاره القصور في التنشئة السليمة للجيل منذ نعومة أظفاره، وحتى تخرجه من الجامعات، وخاصة في الجانب التعليمي والتربوي في البيت والمدرسة، ومضامين المناهج التعليمية التي تفتقر أيضاً إلى النصوص التي تُعزز من بناء الشخصية الإسلامية وتحصينها من أي أفكار دخيلة وهدامة، ويمكن حصر تلك الأسباب التربوية فيما يأتي:

- افتقار المناهج التعليمية إلى النصوص التي تحصن الجيل من الانحراف، والتي تكون مستقاة من الكتاب والسنة النبوية، وخاصة في جانب العقيدة والتوحيد والسيرة النبوية الصحيحة والخلفاء الراشدين وأتباعهم والتفاسير الصحيحة للقرآن الكريم، وكذا ما يتعلمه الطفل في مراحل التعليم الأساسي، وهي مرحلة البناء للطفل ليكون طفلاً سويّاً في المستقبل، ليخرج لنا جيل قادر على



مقاومة الغزو الفكري، والصمود أمام مغريات الماديات والوقوف أمام شبّهات دعاة الضلالة والمتصيدين في الماء العكر من أصحاب البدع والضلالة من الإرهابيين ومن على شاكلتهم، فبمجرد وجود أي شبهة ينصاع جيلنا لأفكارهم الهدامة وينجر وراءهم ينفذ ما يملونه عليه، فلم يستطع أن يميز بين الغث والسمين، وأنى له ذلك وهو في أثناء الغرس حُجب عنه أن يُسقى من المنابع الصافية؟!.

- الحملات التي شنت هنا وهناك في أرجاء العالم العربي باسم تجفيف ينابيع الإرهاب والتي أنت بثمار عكسية، فبدلاً من أن تخلق جيلاً قادراً على المواجهة والتحدي، أوجدت جيلاً هشاً عقدياً وفكرياً سرعان ما تتقاذفه دعوات المضلين يُمنة ويُسرة، فمن تلك الحملات ما انتهجته بعض الأنظمة العربية ورجال السياسة فيها من الإقلال من النصوص الدينية في مناهجها التعليمية، بل والإصرار على عدم احتساب مادة التربية الإسلامية في مجموع الدرجات للطالب، وعدّها مادة اختيارية تُدرّس ولا تدخل في المجموع، وكل دولة قدمت مبررات في إقدامها على ذلك، والتي لم تلغ المادة قلصت من النصوص الدينية، كالأيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحت على العزة والتميز، وتبني جيلاً وسطياً، بحجة محاربة التشدد والعنصرية وتجفيف منابع الإرهاب الفكرية، في الوقت الذي يُحاسب فيه الطفل على مادة التربية الفنية والموسيقية، بغض النظر عن ما يجنيه الطفل من فوائد علمية من جراء تعلمها، ولا ننقص من شأنها، لكن أن يُحرم الجيل من تعلم القيم والأفكار السليمة من منابع مصادر تشريعه "الكتاب والسنة"، فإن لم يتعلمها في بيته ومدرسته صغيراً فمتى سيتعلمها ومن أين يتعلمها وكيف سيتعلمها؟ والعلم في الصغر كالنقش على الحجر، فغياب كل ذلك أوجد لنا - كما نقرأ ونشاهد - ما يطلق عليهم (عبدة الشيطان) في العالم العربي، فإن لم يستق الطفل ذلك ينبوع الروحي الصافي - عبر قنواته الشرعية وهي المدرسة والمسجد والبيت - الذي فُطر عليه ليكمل جزءه الثاني (الجانب الروحي) فمن أين يستقيه؟، فهو إن لم يجده هناك وقت تنشئته في مراحل طفولته الأولى (المبكرة، والمتوسطة، والمتأخرة) فسيبحث عن من يشبع له ذلك الجانب الروحي ولو عبر قنوات محظورة، ومن ذلك دعاة الإرهاب وعبدة الشيطان، فيتبني أفكاراً دخيلة على أمتنا.

٤ - أسباب دينية:

قد يكون من أسباب الإرهاب الفهم الخاطيء لنصوص الدين، أو بناءً على تفسيرات خاطئة من علماء دخلاء على الدين، تنقصهم المعرفة الكاملة بمعانيه وأحكامه ومتشابهه والناسخ والمنسوخ فيه، والمواضع الخلافية، وكذلك عدم الإلمام باللغة العربية الصحيحة ومترادفاتها حتى يتم التفسير الصحيح لنصوص الدين وتعاليمه من مصدريه الكتاب والسنة.



ومن الأسباب الدينية التي تؤدي إلى الإرهاب التعصب لآراء ومذاهب، وخاصة في المسائل الخلافية، والخروج عن إجماع الأمة وجمهورها، فلا تسمع ولا ترى إلا التسفيه والافتتال، بذريعة حماية الدين.

وكذلك من الأسباب الدينية الاجتهادات الخاطئة دون تأسيس ديني وعلمي ولغوي وأصولي صحيح، وعدم الإمام بفقهِ العصر والواقع، فقط يأخذ بظاهر النص ويفتي عليه، وعدم التفقه في الدين، وعدم الإمام بآداب وحقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ مما جعلهم يستحلون دم ومال وعرض المناوئين لهم، باسم الدين والتقرب إلى الله بذلك، والله منهم براء.

ومن تلك الأسباب الحملات المحمومة من الآخر، سواء كان علمانيًا أو ليبراليًا أو أنظمة أو كتابًا، على كل ما هو إسلامي أو له صلة بالدين من شكل أو فعل أو صفة، حتى أضحي كل من يريد أن يشتهر أو يأخذ الحصانة وربما الجنسية من بعض دول الغرب يتناول على الدين ورموزه، ولم يسلم من ذلك حتى الأنبياء ومنهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولا القرآن.

٥- أسباب سياسية:

إن أي سلب للحقوق والحريات - سواء كانت لأفراد أم جماعات أم شعوب أم دول - يؤدي إلى الإرهاب، وإلى ردة فعل قوية تتخذ من المقاومة المسلحة والخروج عن القانون هدفًا ساميًا للدفاع عن نفسها وعن حقوقها وحرياتها وأفكارها ومعتقداتها، وللشعور بالمواطنة المتساوية والتنعم بالعدالة الاجتماعية، فالحرية مطلب أساسي للحد من الإرهاب والشيطنة للآخرين؛ لخدمة أنظمة أو جماعة ارتأت بقاءها في التخلص من المناوئين لهم أيًا كانوا، أفرادًا أو جماعة أو أحزابًا أو أنظمة أو منظمات أو دولًا، أو غير ذلك.

فإذا حُرِمَ الناس من حُرِّية التعبير عن الرأي ومن محاسبة المسؤولين عن أخطائهم وأعمالهم فإنهم يتحولون إلى العمل السري، وكلما ازداد الكبت من الدولة ازداد التطرف والعنف من جانب الرعية (حسين، ٢٠٠٢، ص ١١٠).

ومن أسباب الإرهاب السياسي الهجمات الممنهجة على شعوب ومواطني بعض الدول العربية والإسلامية بحجة محاربة الارهاب، ويتضرر في سبيل ذلك أبرياء لا ناقة لهم ولا جمل، ولا علاقة لهم بالإرهاب ولا يمتون إليه بأية صلة، وهذا ما حصل في اليمن، وبالذات في مدينة البيضاء بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠١٧م في حرب الولايات المتحدة الأمريكية على الإرهاب "القاعدة" الذي يُعد قتلاً خارج إطار القانون، وانتهاكًا لسيادة دولة عضو في الأمم المتحدة، وسقط جراء ذلك ضحايا لا ذنب لهم من الأطفال والنساء، فالحرب على الإرهاب يجب أن لا تكون على حساب دماء الأطفال والنساء والناس العزل، في الوقت ذاته، سنّ نظامها الجديد - خاصة في عهد "ترامب" - قانونًا يمنع ست دول عربية وإسلامية من



دخول أراضيه، فهذا الأسلوب الذي اتخذته في حربه على الإرهاب يُساعد على نشر الإرهاب، وكذلك من أسباب الإرهاب تلك التدخلات الخارجية، وخاصة من الدول العظمى باسم محاربة الإرهاب، فقد أُبِيد الآلاف من شعوب العالم الإسلامي في أفغانستان والصومال والعراق وسوريا وليبيا واليمن باسم محاربة الإرهاب، فالتدخلات العسكرية السافرة والحروب التي أقامتها تلك الدول شردت الملايين من تلك الشعوب بدعوى حمايتها من الإرهاب ومن الأنظمة المستبدة ومن الجماعات المتطرفة؛ لتحقيق لها الأمن والأمان والديمقراطية والعدالة الاجتماعية... فحل الخراب والجراح والموت والفوضى، وظهر التطرف والإرهاب، وكذلك ما استُحدث أخيراً بعد ثورات الربيع العربي، من دعم أنظمة قمعية ديكتاتورية موالية لها باسم محاربة الإرهاب، وتزامن مع التدخلات الغربية التدخلات الإقليمية، فما يجري في الشرق الأوسط هو انعكاس لصراع إقليمي، وهذا الصراع كما اختير له أن يكون على الأرض العراقية هو موجود أيضاً على الأرض السورية (بحجة محاربة الإرهاب وداعش) وكذلك على الأراضي الليبية واليمنية، بتلك الحجة نفسها (Charles Leadbeater, 2002).

٦- أسباب اجتماعية:

إن الشعور بالظلم والإحباط والدونية وغياب العدالة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي وانعدام المساواة والأمن والأمان، ووجود الطبقات والعنصرية والطائفية والتفكك الأسري، كلها عوامل تساعد على نشر الإرهاب في وسط المجتمعات، كذلك من أسباب الإرهاب الاجتماعي غياب القدوة الصالحة في الأبوين أو أحدهما، والمرابي الفاضل، والعالم الواعظ، والمدرس والمدير الأمين، والتعليم القوي، والمبني على أسس علمية تربية سليمة، والمسؤول النزيه، والقائد الوطني والرفقة الصالحة، وغياب القدوة في هؤلاء الفاعلين في التنشئة الاجتماعية للأفراد يكون سبباً في وجود جيل يفتقد المحبة والعاطفة والعطاء والأمانة والإقدام والنزاهة، فينخرط مع دُعاة الهدم والعنف وأرياب السوابق، فلا يجد له قدوة إلا هم، فيدعونهم إلى عالمهم، وقديماً قالوا "الصاحب صاحب".

ومن الأسباب الاجتماعية أيضاً شيوع الظلم وانتهاك الحقوق، وانعدام الناصر، ولا يجد المكلوم والمظلوم من يقف معه ويستمع إليه، وينصره على من ظلمه ويرد له حقوقه، فإنه حتماً إذا شعر بذلك ولمسه، فسينجر إلى العنف والإرهاب لعله يجد ضالته، ومتنفسه، ومن يثار له ممن انتهك وسلب حقوقه وظلمه.

٧- أسباب اقتصادية:

إن من أسباب الإرهاب الضائقة المالية التي يمر بها الفرد والأسرة والمجتمع والدول، خاصة في ظل التقنيات الحديثة التي حلت محل العمالة اليدوية، واستغنت المصانع في العالم كله عن عشرات الآلاف من العمال، فمع الفقر والعوز لاحتياجات الحياة وضرورتها نجد مغريات الحياة في القرن



الحادي والعشرين جعلت الكل يتطلع إلى التحسينات التي فرضت نفسها بقوة ليحاكي بها أقرانه، فإن لم يتحصل عليها ولم يجد عملاً له فإنه يولي وجهه شطر هذه الجماعات الإرهابية التي تمنيه برغد العيش في الدنيا والحرور العين في الجنة، أو يتجه نحو الانحراف، وهو السرقة وقطع الطرق والاختطاف للسياح والشخصيات الهامة في الدولة، وإفزاز الأمنيين، أو يتجه نحو طرق الإدمان والمخدرات أو بيعها والترويج لها.

وفي غياب خطط استراتيجية من الدول والأنظمة للبحث عن أسواق وفرص عمل للعاطلين والخريجين وتذليل كل الصعوبات للمستثمرين المحليين والأجانب، لم يجد هؤلاء الشباب والعاطلون من يهتم بهم؛ فاتجهوا نحو من يمد إليهم أياديه، فأصبحوا عبئاً أكبر على دولتهم وأنظمتهم في محاربتهم وفي إيجاد الطرق الناجحة لإقناعهم للرجوع إلى جادة الصواب والاستقامة، ولن يتأتى ذلك إلا بحلول ملموسة يجد فيها الشباب ضالته كفرص متساوية في التعليم والعمل والتدريب والتأهيل.

ومن الأسباب الاقتصادية التي تدعو الشباب إلى تبني فكر الإرهاب، الفساد المادي والإداري في المجتمع والفقير والبطالة للشباب والخريجين.

٨ - أسباب إعلامية:

الإعلام سلاح ذو حدين؛ فهو يُعري تلك الجماعات الإرهابية ويكشف مخططاتها للرأي العام المحلي والعالمي عندما يشاهدون ويسمعون ويقرأون ويتصفحون أعمالهم التخريبية الإرهابية التي تقوض الأمن العام وتهدد السلم الاجتماعي، سواء كان بالتدمير أو القتل أو السحل أو الخطف أو بطرق وأعمال إجرامية أخرى، ويطلعون على تصريحاتهم بخصوص تلك الأعمال الإرهابية، ومثل ذلك يجعل الرأي العام يندد ويستتكر أعمالهم ويحتاط منهم، أو لا يتعاطف معهم، ويكون الهدف من ذلك هو تعريتهم وتوعية الآخرين من الانخراط في صفوفهم، ولكن في المقابل، عندما يتم عرض بطشهم وإرهابهم ووعيدهم - وهو ما يسعون إليه - كأنه نشر وترويج وإرهاب للآخرين منهم، وأنهم على مقدرة عالية في الضغط على الحكومات والأنظمة للاستجابة لمطالبهم وتحقيق أهدافهم من هذه العمليات، وكأن في هذا النشر ترويحاً لهم، والتهويل منهم وإظهار الجانب الأمني قزماً أمام جبروتهم، ونشر الانهزامية في أوساط الناس والجمهور حتى يتم الإذعان لهم وتحقيق كل رغباتهم وأمنياتهم"، حيث يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معياراً مهماً لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، لدرجة أن البعض منهم عدّ العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملاً فاشلاً" (مي العبدالله، ٢٠١٠).

ومن أسباب الإرهاب ما يقوم الإعلام بمختلف وسائله وقنواته من عرض لمضامين لا تخدم الأمة وقيمتها وأخلاقها، بل يتعارض مع كل ذلك، ومع الأعراف والتقاليد، وتحاكي في أغلبها الإعلام الغربي؛ لترضي طرفاً دون الآخر، وربما تصطدم مع الرأي العام كله، ولا تُلقى لذلك أي اهتمام ما دام ذلك هو



بوجه القيادة السياسية في ذلك البلد، وبإشارة منه، بل ينفق على تلك البرامج والمضامين التافهة وغير الهادفة الملايين من خزانة الدولة التي هي ملك للجميع، حتى يقال إنها دولة منفتحة أو علمانية أو ليبرالية أو تتشد التقدم والتطور، وفي المقابل، يُحرم الآخر وهو الغالبية، من أن يقدم له ما ينفق مع قيمه وتقاليد وأعرافه، ويُحرم أيضاً من أن يشارك في العملية الإعلامية أياً كانت حتى أبسطها وهي المواقع الالكترونية، والتي تعد تحت الرقابة وتُحظر وتُغلق تلك المواقع، في الوقت الذي يرى هذا المواطن في دول الغرب أن باستطاعة المواطن هناك أن يمتلك القناة والمحطة والصحيفة والمجلة وتصميم أي موقع يريد، وهو محروم من ذلك، وأنه حسب المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي تنص على أن "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية".

وكذلك من تلك المضامين التي تساعد على الإرهاب، التشويه المقصود لرجل الدين ومدرس اللغة العربية والإسلامية عبر مضامين تلك الوسائل الإعلامية المختلفة؛ بقصد التنكيت أو غير ذلك، وفي المقابل يشاهد ويسمع ويقرأ في وسائل إعلاميه أجنبية وهي تبجل رجل الدين، وتُظهر وقاره ونزاهته وقداسته ومبادئه وقيمه وحنكته وكماله ورجاحة عقله وإنسانيته، فكيف لأمة أن تستقيم ومرجعياتها يُستهزأ بها جهاراً نهاراً ومع سبق الإصرار والترصد؟!.

وأختم فأقول إن عرض هذه الأسباب التي تساعد على ظهور الإرهاب وانتشاره وتبني الشباب لأفكاره، لا يعني "تبريره مطلقاً، أو الموافقة والتبرير لتصرفات الإرهابيين أو الدفاع عنهم، وإنما القصد تحديد أبرز تلك الأسباب، حتى تُسهم فعلاً في إيجاد الحلول وتقديم الدواء الفعال في الحد من تلك الظاهرة واستئصال شأفتها من ربوع العالم الإسلامي، فتحديد الأسباب يُعد جزءاً من العلاج للظاهرة، فإذا تحددت تلك الأسباب بدقة سهل على المعنيين - كأخصائيين وباحثين وعلماء اجتماع وعلماء نفس ورجال أمن وإعلاميين - تحديد العلاج الفعال والمصل الواقعي، وقدماً قالوا "الوقاية خير من العلاج".

رابعاً: أنواع الإرهاب وأشكاله:

للإرهاب أنواع مختلفة، وكذلك له عدة أشكال، وهو ما سنوضحه فيما يأتي:

أولاً: أنواع الإرهاب:

إن للإرهاب أنواعاً كثيرة، وأبرز هذه الأنواع إرهاب دولة ضد دولة، وإرهاب السلطات ضد مواطنيها، وإرهاب الأفراد، وأفراد جماعة ضد جماعة أخرى، وسنفصل هذه الأنواع كما يأتي:



١- إرهاب الدول:

"فكم من دولة كبيرة مارست الإرهاب ضد دولة صغيرة أو ضد دولة كبيرة، فتلتهم حقوق المواطنين فيها، أو تقلص دور هذه الدولة، وهذا الموضوع يثير حقوق الإنسان، فليس من حق دولة ما أن تعتدي على دولة" (صلاح، ص ٢٠).

وذلك رغم أن ميثاق الأمم المتحدة في المادة (٤١٢) ينص على الامتناع عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة، وهذا ما نراه ونشاهده من تعدي دولة كالولايات المتحدة الأمريكية من بعد أحداث ١١ سبتمبر في التدخل السافر والاعتداء الواضح على عدة دول أعضاء في الأمم المتحدة، متعدياً الأعراف الدولية وقوانينها - مثل السودان واليمن وأفغانستان - بحجة محاربة الإرهاب أو القاعدة أو داعش، وهذا التصرف يُعد إرهاباً؛ فلسنا في غابة يسودها قانون الغاب، كل هذا يا سادة يتم على مرأى ومسمع من العالم كله، فمن أعطاهم الحق هي وروسيا وإسرائيل الذين استباحوا لأنفسهم الضبط والتدمير والقتل متعدين على أفراد أو جماعات أو منشآت في تلك الدول، كفلسطين وليبيا وسوريا والعراق والصومال واليمن وغيرها؟!.

إن محاربة ما يُسمى بالإرهاب بإرهاب مماثل لا يعد حلاً ولن يقضي على المشكلة؛ بل يزيدتها اشتعالاً، وقدماً قالوا تحت كل "ظفر دم"، وهناك طرق أخرى أكثر نجاحاً للحد من ظاهرة الإرهاب، وليس بطريق العنف والإرهاب المماثل، وهذا يدفعنا للتساؤل، هل بتلك الطرق قُضي على الإرهاب؟، لا، بل على العكس، عمّ الدمار والخراب والقتل، وظهر فسادهم في البر والبحر والجو، حتى الكائنات الحية تضررت من ذلك، فكم من نازحين من سوريا والعراق واليمن والصومال وليبيا ولم تنته المشكلة بعد؟!.

٢- إرهاب السلطة:

وهو ما تقوم به سلطة حاكمة أو نظام مستبد ضد أفراد أو جماعة أو حزب أو هيئة أو منظمة في تلك الدولة من سياسات قمعية، ومطاردة ونفي وسجن وسحل وتفجير للمنازل وإقصاء من الوظائف العامة، وقتل وتعذيب وتهجير وتشويه ومنع من السفر، والإخضاع للإقامة الجبرية، والمنع من مزاوله الحقوق العامة؛ مثل المشاركة بالآراء والانتخابات ومزاوله أعمال تجارية وتصميم مواقع الكترونية أو إنشاء قناة فضائية أو محطة إذاعية أو إصدار مجلة أو صحيفة، أو حتى التعبير بحرية عبر وسائل إعلامية تملكها الدولة أو السلطة الحاكمة، والتي تعمل على إلغاء وجود أولئك الأفراد أو تلك الجماعة أو الحزب وتحارب أفكارهم، وتمنعهم من مزاوله أي نشاط، بحجة أنهم خارجون عن القانون، أو يدعون إلى حزب سياسي أو ديني أو غير ذلك، يتعارض مع آراء واتجاهات وسياسات ذلك النظام أو تلك السلطة "ولا شك أن هذا النوع من القمع والعنف والتعذيب هو أشد أنواع الإرهاب؛ لأنه يأتي من جهة تُعد الحصن الذي يدافع عن أفراد المجتمع وكرامته الإنسانية" (أحمد، ١٩٨٦م، ص ٦٣).



ومن ذلك ما تقوم به دولة بورما ضد مسلمي (الروهينغا)، وما قامت به الحكومة الصربية من أعمال عنف وقمع وتهجير ضد مسلمي كوسوفو والبوسنة والهرسك، وما جرى في الشيشان، وما يجري في فلسطين المحتلة من العدو الصهيوني، وما يجري في سوريا ضد الشعب السوري، وما جرى في العراق ضد السنة هناك في الفلوجة والأنبار وغيرها من المدن العراقية، وما جرى في اليمن من قبل الانقلابيين.

٣- إرهاب الأفراد والجماعات:

ومن أنواع الإرهاب ما يقوم به أفراد من أبناء المجتمع بتصرفات فردية دون إملات من أحد؛ بسبب مرض أو اجتهاد أو فكر اعتنقه أو تدين أو بسبب آخر، أو يكون عضواً في جماعة داخل البلد أو خارجه ينفذ رؤاها وأفكارها ويأتمر بأوامرها، من خلال ما يحدث من شغب وقتل أو تقطيع أو تفجير أو اغتيال لشخصيات عامة، أو اغتيال للسياح أو اغتيال لشخصيات سياسية أو دينية أو حزبية أو فكرية، أو إخفاء أو خطف للسياح أو للأطفال أو لشخصيات عامة أو تجارية أو سياسية أو دينية أو تعذيب أو تفجير، أو القيام بعمليات انتحارية وسط أسواق أو تجمعات سكانية؛ بغية محاربة المنكر، أو إحراج الدولة أو السلطة، أو الضغط على الدولة من أجل تحقيق مكاسب أو أغراض شخصية أو ذاتية، أو لصالح الجماعة التي ينتمي إليها.

ومن أنواع الإرهاب أيضاً إرهاب الجماعات ضد أفراد أو جماعات أخرى أو ضد الدولة أو السلطة والأنظمة السياسية؛ بغية تحقيق أهداف ومكاسب، أو الضغط من أجل مآرب معينة سياسية أو اقتصادية أو دينية أو ثقافية أو فكرية أو الاعتراف بها، أو تغيير نظام الحكم، أو للضغط من أجل المشاركة في العملية السياسية، كما يعمل الأكراد في العراق وتركيا وسوريا.

أو ما تحدثه جماعة داعش في العراق وسوريا وبعض البلدان العربية، كليبيا واليمن ومصر، أو ما تقوم به جماعة "فتح الله جولن" في تركيا وآخرها محاولة الانقلاب في تركيا، ولا يدخل في هذا ما يقوم به الأفراد أو الجماعات أو الأحزاب التي تخضع تحت سلطة الاحتلال من مقاومة ووسائل لإخراج المحتل من بلدها، فهذا مكفول في كل الشرائع السماوية ومقر في الأعراف الدولية وميثاق الأمم المتحدة .. حتى إن خرجت من هنا أو هناك توصيات بإدراجهم كأفراد أو جماعات أو أحزاب تحت مسمى أنهم إرهابيون، فإن ذلك التوجيه أو ذلك الإجراء يعد باطلاً، خاصةً ونحن نعيش في فترة يُنصر فيها الظالم، بل ويمنع المظلوم حتى من استصدار حق الإدانة بأعمال المعتدي القمعية ضد العزل وكبار السن والأطفال والأمهات والنساء في تلك الدول، كما يفعله المحتل الصهيوني في فلسطين.

"لذلك فإنه من الخطأ وصف حركات التحرر الوطني ضد المستعمرين "المحتلين" بالإرهاب، وهو ما يحاول الاستعمار "المحتل" دائماً تصويره كما تفعل إسرائيل منذ بداية الانتفاضة الفلسطينية وضد



حركة حماس الإسلامية؛ إذ تصورها على أنها عمل من أعمال الإرهاب أو منظمة "إرهابية"، مع أن أعمال جيش احتلالها للشعب الفلسطيني هو الإرهاب بأفطع أنواعه؛ إذ تقمع شعباً كاملاً من المدنيين، تقتل أبناءه كل يوم، وتدمر مساكنه وتسجنه أياماً بطولها" (عبد الستار، ص ٢٦).

ثانياً: أشكال الإرهاب:

للإرهاب عدة أشكال، بعضها قديم، ومارسته بعض الجماعات الإرهابية والأفراد، وبعضها مستحدث ابتكره الإرهابيون للضغط على مناوئهم؛ حتى تنفذ مطالبهم، ومن تلك الأشكال:

١- التفجير: بواسطة العبوات الناسفة أو الطرود المفخخة والسيارات والدراجات النارية المفخخة، ويتم التحكم ببعضها عن بُعد، وهي الأكثر انتشاراً لسهولة إجرائها دون القبض على مرتكبيها، ومن التفجيرات التفجير للجسور والمباني الخاصة والعامة والسدود بواسطة الديناميت أو غير ذلك.

٢- العمليات الانتحارية، والاعتقالات: التي يتم التحكم فيها عن بُعد أو بواسطة أزرار يتحكم فيها الانتحاري بنفسه، ويتم تفجير الشخص نفسه وسط تجمعات أو حفلات أو مؤتمرات أو معسكرات أو فنادق، كالتفجيرات الإرهابية التي شهدتها فنادق عمان عام ٢٠٠٦م، وغير ذلك، وكذلك الاعتقال لبعض الشخصيات الهامة في المجتمع.

٣- الاختطاف، والإخفاء القسري: لكبار الشخصيات سياسية كانت أو دينية أو تجارية أو فكرية أو للسياح أو لغير ذلك.

٤- احتجاز الرهائن: من المدنيين أو العمال أو السياسيين أو الدبلوماسيين، أو المفاوضين أو السياح أو أعضاء في منظمات حقوقية أو إنسانية.

٥- السطو المسلح: للفنادق والبنوك والشركات المصرفية والمولات والأسواق والمحلات التجارية ومحلات الذهب لتمويل عملياتها الإرهابية.

٦- الهكرز (القراصنة Hackers) واختراق المواقع الإلكترونية أو ما يسمى "بالحرب الإلكترونية"، وهذا المصطلح يشير إلى أي نزاع يحدث في الفضاء الإلكتروني ويكون له طابع دولي، ومن المتوقع أن تكون الحرب الإلكترونية (Cyberwar) السمة الغالبة إن لم تكن الرئيسة للحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين" (ياس، ٢٠١٤م، ص ٢٠٥، ٢٠٧)، من خلال بعض الفيروسات أو الخدع الإلكترونية وتعطيل الأجهزة الإلكترونية للآخرين، أفراداً وشركات ومنظمات ووزارات حكومية وغيرها، والاستيلاء على المعلومات والبيانات التي فيها، أو إتلافها، أو التنصت والتجسس على أصحابها، أو إنزال بيانات مغايرة عن ما تتضمنه تلك المواقع والصفحات الإلكترونية والقرصنة للبرامج وتسويقها بأسعار زهيدة، أو الاستحواذ على حقوق الآخرين الفكرية والعلمية والبرمجية وغيرها، إضافة إلى تخريب قواعد بيانات الخصم والتلاعب بها؛ لجعل الخصم يُخطيء



في اتخاذ القرارات، وبالطبع هناك استخدام الفيروسات وأساليب رقمية، مثل هجمات الحرمان من الخدمات؛ لتركيبة مواقع الخصم؛ مما يؤدي إلى التقليل من مقدرة الخصم على الاتصال، وإبطاء قدرته على اتخاذ القرار" (ياس، ٢٠١٤م، ص ٢٠٥).

٧- القرصنة البحرية والجوية: من خلال ما يقوم به أفراد أو جماعات مسلحة بواسطة قوارب صغيرة في الممرات الدولية أو المضائق البحرية؛ من أجل الابتزاز والحصول على الأموال وإغلاق السلم الدولي، أو للتعريف بهم وبقضاياهم، وهو ما حصل في مضيق باب المندب من قبل القرصنة، وما أحدثه ذلك من تحرك إقليمي ودولي للحد من تلك العمليات الإرهابية، وخطف الطائرات منذ سبعينيات القرن الماضي.

٨- التتبع على المكالمات الهاتفية: أرضية أو هواتف ذكية؛ بغية الابتزاز، وخاصة على الشخصيات السياسية أو الحزبية، وقد تمارسه بعض الجماعات أو الأفراد أو الدول على مناوئهم.

ومن ذلك أيضاً ما تقوم به بعض المواقع الإلكترونية التي تشترك فيها تلك الشخصيات من جمع معلومات مهمة عن بعض الشخصيات السياسية أو الدينية أو الرياضية أو العلمية أو الحزبية على مستوى العالم، ثم تبيعها لبعض المناوئين لهم أو لدولهم، وكذلك ما يُعرف بالتجسس الرقمي، "فقد شهدنا منذ فترة اكتشاف شبكة الشبح الرقمية الصينية التي تجسست على أكثر من ١٠٠ دولة دون أن يتم اكتشافها إلا مؤخراً" (ياس، ٢٠١٤م، ص ٢٠٨).

المحور الثاني: الخطاب الإعلامي، ماهيته، وآلياته، ومضامينه، ودوره في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب:

لا شك أن للإعلام دوراً ملموساً ومحسوساً، وآثاره سلباً وإيجاباً على الجمهور - بداية من مرحلة الطفولة المبكرة وحتى سن الشيخوخة - واضحة وبارزة، فلا غنى عنه في أي زمان ومكان، بل أصبح عبر تقنياته الحديثة، وخاصة شبكات التواصل الاجتماعي بواسطة الهاتف الذكي، فهو همزة الوصل بين الإنسان والعالم، وأصبح الفرد عبر هاتفه الذكي شريكاً في العملية الاتصالية، بعد أن كان عبارة عن متلقٍ خامل غير متفاعل، فالخطاب الإعلامي الذي نقدمه للمتلقين تعددت آلياته وتنوعت مضامينه، وأصبح الكل يستخدمه أفراداً وجماعات وأحزاباً ومنظمات وهيئات ودولاً وقادة، لكلٍ طريقته ودوافعه الخاصة بالاستخدام والتلقي والتعرض والتذكر والانتقاء، خاصةً مع كثرة الوسائل واختلاف المضامين وتنوعها، حتى أصبحت المشكلة الأولى التي تواجه القائم بالاتصال ماذا يقدم للمتلقين من أولويات من كثرة ما لديه من مضامين واستمراريتها وزخمها وكثرتها وتنوعها.

وفي هذا المحور سيركز الباحث في الحديث عن ماهية الخطاب الإعلامي، وآلياته، ومضامينه، ودوره في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب:

أولاً: ماهية الخطاب الإعلامي:

نحدد في البداية ماهية الخطاب بشكل عام، ثم نبين المقصود بالخطاب الإعلامي:

- الخطاب: هو كلمة (خاطبة) مخاطبة، وخطاباً: كالمه وحادثه، وجه إليه كلاماً. ويُقال: خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، (تخاطباً) تكالماً وتحادثاً. (الخطاب): الكلام والرسالة، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب، وهي في القرآن الكريم: "وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"^(١).

وهو ذلك المضمون الموجه من أفراد وجهات وجماعات ومنظمات خاصة وعامة وحكومية للآخرين، في مناسبات خاصة وعامة، تهم الرأي العام بدرجات متفاوتة، عبر وسائل الإعلام سواء أكانت شخصية مباشرة أو غير مباشرة، أم جماهيرية، ويحدث ذلك المضمون تحولات وتغيرات في واقع الناس في شتى القضايا ويبني لهم قنوات معينة (عبدالباسط، ٢٠١٣م، ص ٩٤).

- الخطاب الإعلامي: يقصد به المضمون الحر الذي يُقدم للجمهور المتنوع عبر وسائل إعلامية متعددة ومختلفة، سواء كانت مقروءة أم مسموعة أم مرئية، أم يتم تصفحها والتعرض لها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، والتي كان لها الأثر الأكبر في التغيرات التي لمسها الجميع والتحويلات في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والدينية والفكرية وغيرها، والتأثير في اتجاهات وآراء ومعتقدات وسلوكيات الجمهور، وأصبحت تلك الوسائل ومضامينها في متناول الجميع إرسالاً واستقبالاً، من خلال التفاعلية التي أتاحتها للمتلقي، ومن خلالها تغير من متلقٍ خامل سلبي إلى متلقٍ نشط ومتفاعل وإيجابي، وأصبح في الغالب هو المرسل، وتلك الوسائل التي كانت ترسل أصبحت تتلقى منه رسائلها، من خلال اللقطات والمضامين الجديدة من واقع مهنته والحدث الذي عايشه، وأصبحنا بحق نعيش في عصر الصحفي المواطن.

والخطاب الإعلامي هو أيضاً الذي يقوم بعملية الجمع والتخزين والمعالجة والبت للأخبار والبيانات، وبت الصور ونشر الحقائق والمضامين والآراء المصحوبة بتعليقاتٍ ضرورية؛ للتعريف بالأحداث الجارية، وتغطيتها بحياديةٍ ودقةٍ ومصداقيةٍ لتتال رضا واحترام الجمهور (Gavrilos، ٢٠٠٢م).

ثانياً: آليات الخطاب الإعلامي التي تُستخدم في مواجهة الإرهاب:

إن للخطاب الإعلامي آليات كثيرة ومتنوعة في تصديه لظاهرة الإرهاب، سواء تلك التي تخص الدولة ورجال الأمن وأجهزته الأمنية، أو الخاصة بالمواطن، وبالمجتمع وقادته، وعلمائه، وأطبائه، ومفكره، ومؤسساته المدنية، أو الخاصة بالإعلام التقليدي والحديث، والقائمين عليه، أو الخاصة

١- سورة ص، آية (٢٠).



بالتعاون والتنسيق بين المؤسسات والمنظمات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية، أو غير ذلك، وهو ما سيتم تفصيله كما يأتي:

١ - آليات تُستخدم في مساعدة الدولة وأجهزتها الأمنية في القضاء على الإرهاب:

إن هناك عدة آليات يستخدمها الخطاب الإعلامي في مساعدة الدولة والحكومات وأجهزتها الأمنية في التعامل مع ظاهرة الإرهاب والتصدي لفكره وجرائمه والقضاء عليه أو الحد منه وكشف أساليبه وحيله الإجرامية، وعندما نتحدث عن تلك الآليات لا يكون للحصر، وإنما لمعرفة حتى يتم فعلاً اتباع الجهات المعنية باستخدامها، لعل وعسى أن تُسهم في إفشال مخططات الإرهابيين، وتحد أو تقضي على تنامي فكرهم، فهي خلاصة أفكار وأبحاث لعلماء وباحثين في العالم منذ عشرات السنين، وسنصلها كما يأتي:

أ- بذل كل جهد ممكن لضمان السيطرة الأمنية والإعلامية على الموقف، وامتلاك زمام المبادرة الإعلامية والأمنية عند وقوع العملية الإرهابية، وتجنب اتخاذ موقف دفاعي، يكون بمثابة ردود أفعال واستجابات لأفعال الإرهابيين، كما يجب تجنب الرضوخ لمطالب الإرهابيين، والخضوع لشروطهم، وإملاءاتهم الإعلامية (أديب، ٢٠٠٧، ص ١٢).

ب- التركيز على اعترافات الإرهابيين بعد القبض عليهم، وتخطيطهم للإضرار بمصالح الشعب، وعدم شعورهم بالندم لسفك الدماء البريئة (هاشم، ٢٠٠٢م، ص ٩٢).

٢ - آليات تُستخدم في توجيه المجتمع إلى نبذ الإرهاب ورفع روحه المعنوية في مواجهته:

لا شك أن للخطاب الإعلامي للمجتمع بكل فئاته وطوائفه دوراً في كيفية التعامل مع الإرهاب كفكر وكظاهرة وكأشخاص فرادى أو كجماعة، وكيفية التخاطب معه، وكيفية الوقاية من أفكارهم، أو الوقوع في برائتهم، أو كيفية التعامل مع مخططاتهم، والتقليل من ضحاياهم، وكذلك في رفعه الروح المعنوية للجميع صغاراً وكباراً، متعلمين وأمييين، ومن اكتوى بناه وضحاياهم؛ وذلك لعمل سياج قوي بين المجتمع والإرهاب، والتقليل من مناصريه وأتباعه والمتعاطفين معه، وسد الأبواب التي من خلالها قد يؤثر في المجتمع أو بعض شرائحه، مستغلاً عوزهم وقهرهم وحاجاتهم وجهل بعضهم، أو تطلع بعضهم للحرية والديمقراطية أو مناشدته للعدالة الاجتماعية، أو كونه متأذياً من فساد، أو يشككي من ظلم حاق به من حاكم أو محكوم لم يستطع رفع الظلم عنه أو التمكن من القصاص منه، وكذلك لتتضافر الجهود ولتتكامل، ولتتحد الرؤى في محاربهه والوقوف أمامه من خلال الإعلام ومؤسساته المختلفة، والدولة وجهازها الأمني من جهة، والمجتمع ومؤسساته المدنية من جهة أخرى؛ حتى يسهل القضاء عليه أو تقزيمه وضمحلته، وتسهيل القبض عليه، وحتى يشعر أنه منبوذ من الجميع ومحاصر، وتتعدد آليات الخطاب الإعلامي في هذا المجال، وهي كما يأتي:



أ- نشر المعلومات الصحيحة عن الإرهاب والغلو؛ لتوعية المواطن باتخاذ كافة التدابير الوقائية، مع عدم إتاحة الفرصة للإعلام المعادي لتضخيم الأحداث وترويج المعلومات الكاذبة التي يحقق من ورائها أهدافه الدعائية والنفسية.

ب- نشر آراء أهالي الإرهابيين في الجرائم التي يرتكبها أبناؤهم، وإبراز رفضهم لهذه الجرائم، وندمهم على عدم التوجيه والتربية السليمة لهؤلاء الإرهابيين.

ج- الحرص على استمرار الحياة العادية يعطي الأمل للمواطنين ويحبط الإرهابيين؛ لعدم نجاحهم في التأثير على الدولة من خلال أعمالهم الإرهابية (هاشم، ٢٠٠٢م، ص ص ٩٥، ٩٣، ٦٦).

د- الإيجابية نحو الاهتمام بالأسرة، وتأكيد دور المدرسة في توجيه النشء والأحداث توجيهًا هادفًا في إطار قيم وتراث المجتمع العربي المسلم (حسن، ١٤٠٦هـ، ص ٥٤).

٣- آليات تُستخدم للتأثير في الإرهابيين أنفسهم ليعودوا إلى جادة الصواب وينبذون الإرهاب:

إن هناك آليات متعددة في التعامل مع الإرهابي بقصد رده ونصره على نفسه الأمانة بالسوء، وكبح جماح شيطانه ووساوسه الضالة، بحيث تستخدم تلك الآليات معه التلويح تارة بالثواب وتارة بالعقاب، بحسب فقه ذلك الواقع، وحيثيات الظروف، ونفسية الإرهابي، وهي نسبية من فرد إلى آخر، ومن جماعة إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، ومن بيئة إلى أخرى، ومن فترة إلى أخرى، حتى نعيده مواطنًا سويًا ليعيش مع الجميع في ظل القانون، وينعمون بالعدالة المتساوية في الحقوق والواجبات.

وينبغي عند استخدام تلك الآليات لتكون مقنعة للإرهابيين ومن يتعاطف معهم استخدام كل أساليب الإقناع، وأن نتعامل مع الإرهابي على أنه إنسان مريض ينبغي وصف الدواء الناجح له لكي يُشفى من علته، فقد يكون ضحية ظروف نفسية مرّ بها صغيرًا من حيث الكبت والعنف الأسري، واليتم والحرمان، أو تعرض في صغره لاغتصاب، أو حرْم من التعليم بسبب الفقر، أو كان يعاني من مرض أو عاهة سببت له عقدة، أو تعرض لظلم من المجتمع، أو الحرمان من حقوقه التي كفلها له الشرع والقانون صغيرًا أو كبيرًا، فعندما نتعامل معه بذلك المنطق قد نستطيع رد بعضهم إلى جادة الصواب، ومن لم تتفع معه تلك الوسائل الإنسانية، يُستخدم معه القانون، فأخر العلاج الكي، وتتعدد آليات الخطاب الإعلامي في هذا المجال، وهي كما يأتي:

أ- إبراز صور الجرائم الإرهابية طبقًا لواقعها البشع، وتسليط الضوء على من أصابهم الإرهاب من الأبرياء، والقيام بتضخيم تلك الصورة للتأثير المعنوي في كل الأطراف.

ب- تجنيد أسر الإرهابيين لمناشدتهم إيقاف الإرهاب، وتسليم أنفسهم، وهنا يأتي دور الأب والأم والزوجة والأبناء الراشدين في التأثير في الإرهابي، من خلال توجيه نداء له.



ج- تكثيف لقاءات التوعية مع الإرهابيين المقبوض عليهم؛ بهدف تصحيح مفاهيمهم، من خلال رجال دين ربايين على دراية وافية بكيفية مخاطبة أمثالهم في السماع منهم ومبرراتهم والمصادر التي اعتمدوا عليها في الخروج على قوانين المجتمع وإجماع الأمة وجمهور علمائها، وإبراز صورة من يستجيب للتوبة (هاشم، ٢٠٠٢م، ص ٩٤)، وكيف تمت معاملتهم من قبل الدولة والمجتمع والأهل والمزاي التي تمتعوا بها جراء توبتهم، وتمكينهم من آليات لتوصيل كلامهم للإرهابيين وللمجتمع، وبيان وجهات النظر التي كانوا يستندون إليها في الخروج على المجتمع، ومصادر تمويلهم والجهات الداعمة لهم وغير ذلك.

٤- آليات الخطاب الإعلامي التقليدية التي تستخدم في التأثير في الإرهابيين لكي ينبذوا الإرهاب:

تتعدد تلك الوسائل التي يتم عبرها مخاطبة الجمهور أياً كان في أشكال وقوالب عدة ومضامين مختلفة، وعبر أشخاص يقومون بتقديم ذلك الخطاب من خلال الوسائل السمعية والبصرية والمطبوعة، وتختلف أيضاً أهداف القائمين بالاتصال من إرسال تلك المضامين، وقد دخل الإعلام - بحد ذاته حياة الشعوب - وأخذ يشق طريقه بتقديم نحو التكامل؛ ليصبح فناً مستقلاً له قواعده وأصوله وتراثه وتقاليد، ولم يعد قيام أجهزة إعلامية تقليدية ومتطورة بمختلف أشكالها - من طباعة وصحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما وانترنت وشبكات التواصل الاجتماعية التي يمكن للمستخدم لها أن يتعامل معها عبر التلغرافات الخلوية الذكية، وغيرها من الوسائل الاتصالية الحديثة - مظهرًا من مظاهر الحياة الحديثة فحسب، وإنما ضرورة أساسية (فلاح، ٢٠٠١م، ص ٢٤).

ومن خلال التفاعل بين الأفراد والجماعات تتغير ثقافتهم واتجاهاتهم، وآراؤهم وسلوكياتهم، فالناس لا يحبذون فقط تلقي المعلومات من الآخرين، بل يودون أيضاً إيصال آرائهم ومشاعرهم إلى الآخرين، وهكذا يُشكل الاتصال أساساً لهذا التفاعل، فهو وسيلتهم إلى التأثير والتأثر، فليس بالوسع فصل الاتصال عن المجتمع أو ثقافته؛ لأنه جزء من بنیان المجتمع أو هو وظيفة من وظائفه... فمن أجل تشكيل الرأي العام وأذواق الجمهور بواسطة برامج الوسائل الإعلامية، فإن البداية تتحقق بكسب عدد قليل منهم، على أن هذه الأقلية تقنع الآخرين فيما بعد، وهذه القنوات متأنية من إيمان الخبراء - أصحاب هذا الرأي - بالقوة السحرية لوسائل الإعلام المختلفة في تأثيرها الكبير في الذوق والرأي العام، والتغيير البناء أو السلبي في اتجاهات وسلوكيات وآراء الجمهور.

ومن خلال ما تم عرضه، نستطيع أن نعتبر أن وسائل الإعلام وما تقدمه من خطاب إعلامي متنوع وسياسي وديني وثقافي واجتماعي وأمني في حربها على الإرهاب، قد أسهم إسهامًا ملموسًا في خلق الوعي الأمني لدى الجمهور بخطورة الإرهاب وفكره على السلم المجتمعي المحلي خاصة وعلى السلم العربي والدولي عمومًا، فقد أصبحت تلك الوسائل في المجتمع المعاصر تؤدي وظائف على درجة كبيرة من الأهمية، كتزويد أفرادها بالأخبار والمعلومات عن الإرهاب وكفكر وظاهرة وأهداف وأفعال وأتباع

وضحايا، وتقديم التحليل والتفسير لهذه المعلومات (عبدالباسط، ٢٠١٣م، ص ص ٩٧-٩٩)، وهذا التفاعل بين هذه الوسائل والمجتمع يبشر بميلاد الدولة العصرية، دولة الحرية ورعاية حقوق الإنسان، دولة المواطنة المتساوية الخالية من كل فكر دخيل وظاهرة غريبة عنه، أي أن هذه الوسائل تستطيع تقديم أفضل الخدمات. (محيي، ١٤١٩هـ، ص ٥٣).

وتلك الآليات التقليدية كثيرة، وأهمها:

أ- إعداد برامج حوارية دينية أو مباشرة، تبتث باللغات المختلفة للتعريف بالإسلام، وتوضيح أن الإرهاب ليس من العروبة والإسلام في شيء (الاستراتيجيات الإعلامية المشتركة، ٢٠١٣م، ص ١٠).

ب- تجديد لغة الخطاب الإعلامي، وتصحيح المفاهيم الخاطئة للجهاد في سبيل الله، والتمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة ضد الاحتلال في إطار المبادئ المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية وغيرها من الشرائع السماوية، وتلك المنصوص عليها في ميثاق الأمم المتحدة وغيره من الوثائق الدولية الخاصة بحماية حقوق الإنسان وخاصة المدنيين الأبرياء (تحسين، ٢٠١٦م، ص ٩).

ج- تقديم تغطية إعلامية للعمليات الإرهابية تقوم على أساس الاستراتيجية الإعلامية للإرهابيين، ولكنها تعاكسها في الاتجاه والأهداف؛ ولهذا نرى ضرورة أن تنطلق التغطية الإعلامية من معطيات العملية الإرهابية المحددة والراهنة، ومن ثم تتجاوزها لتصل إلى السياق العام، وتسعي عبر فن صحفي عصري ومتطور لأن تقدم النقاسير والتحليلات القادرة على توضيح أبعاد العملية ومعناها ومغزاها وربطها بالسياسة العامة للإرهابيين وأهدافهم، وتوظيف ما يمكن استنتاجه من العملية لدحض آراء ومواقف الإرهابيين وإفشال سياستهم الإعلامية (أديب، ٢٠٠٧م، ص ١٢).

د- لتوعية الجمهور بأخطار الظاهرة الإرهابية ينبغي التركيز على البرامج الإعلامية - متخصصة أو غير متخصصة - الآتية:

- الحوار: من خلال برامج حوارية ولقاءات تحاورية مع دعاة الإرهاب أو المتعاطفين معهم لتفنيد أحقيتهم في الأعمال الإرهابية التي يقومون بها، فمهما كانت المسببات والدوافع فإن الغاية لا تبرر الوسيلة، ومهما كانت غاياتهم كما يصورونها بأنها نبيلة - كدفع الظلم عنهم ونصرة المظلوم أو الوقوف أمام الظلمة والحكام المستبدين لإرجاعهم عن مظلوميتهم، أو توصيل صوتهم للعالم وأحقيتهم في كل ذلك، عبر تلك الأعمال الخارجة عن القانون - فإن عنفهم يتضرر منه المجتمع كله، وليس الحاكم أو الجهة



التي يواجهونها، وينبغي أن يتم الحوار معهم عبر متخصصين سواء من القائمين بالاتصال أو من ذوي الخبرة من العلماء والمفكرين والسياسيين وغيرهم؛ وذلك بقصد إرجاعهم عن غيهم وتبصيرهم بالحق والطرق السليمة التي ينبغي أن يسلكوها لو كان عندهم حق ومظلومية يدعونها، وكذلك بتلك البرامج الحوارية واللقاءات المباشرة يتم تعريتهم أمام المتعاطفين معهم أو مناصريهم، وخاصة المغرر بهم من الشباب عديمي الخبرة والأميين، والمتحمسين من المراهقين الذين يفتقدون المعرفة الكاملة بالنصوص الشرعية بواسطة خبراء أو علماء أو شيوخ يحظون بالقبول لدى الرأي العام، لعل وعسى أن يتوب الله على المتحاورين معهم ولو بعد حين.

- ومن الآليات المناظرات العلمية العلنية: وذلك بعد الترويج الكافي لها في مختلف وسائل الإعلام المباشرة وغير المباشرة (الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي)، مع ضمان سلامتهم حتى يخرجوا من مخابئهم ويروا بأمر أعينهم كراهية المجتمع لأفكارهم ومنهجيتهم ورفضه لأعمالهم، وأنه بإمكانه أن يتقبلهم ويتبنى مظلوميتهم، ويناصرهم بالطرق القانونية والسلمية التي كفلتها لهم الشرائع السماوية والأعراف والمنظمات الحقوقية؛ لحشد الجميع ضدهم وتتوير الرأي العام بخطورة فكرهم.
- كذلك من الآليات الندوات العلمية مع أهل الاختصاص أو مع التائبين منهم؛ ليتعرف الجميع على حيلهم وأطماعهم وأهدافهم وماهية أفكارهم، ويُعروا أمام الرأي العام المحلي والعربي والدولي.
- ومن الآليات الدراما: من خلال إنتاج مشاهد درامية قصيرة – وتترجم بعدة لغات – ومسلسلات، وسهرات، وسلسلات، وأفلام سينمائية وتلفزيونية، ومسرحيات، تبرز أعمالهم وأفكارهم وضحاياهم، ودحض أحقيتهم في المواجهة، وبيان بطلان مظلوميتهم، وكشف زيف ما يدعون، وأنهم يسعون وراء مصالح دنيوية شخصية ومطامع مادية أو سياسية أو غير ذلك، مع عدم الكذب عليهم والمغالاة في التهويل، وإنما نركز على عرض أفعالهم ومدى بشاعتها ونتركها هي التي تحكي مدى جرمهم وزيف دعاويهم، وأنهم لا يلحقون الضرر بمناوئهم فقط، وإنما يتضرر من ذلك الإرهاب المجتمع بأطفاله ونسائه وشجره وبنيته التحتية حتى الحيوانات لم تسلم منه، فهم خطر على السلم الاجتماعي بأكمله.

كما ينبغي الحذر من الخط بين الإرهاب والإسلام، وبين الدين والتدين، وأن لا يُساء لرموز الدين وشعائره، فهم يسيئون للدين ويؤولون نصوصه كما يحلو لهم؛ فهذا حجة عليهم لا لهم، ولا نقلدهم في التفسير والتأويل، حتى لا يُساء فهم المجتمع لها، ويستغل إعلامهم ذلك ويكون مدخلاً لهم لشحذ همم

المتعاطفين معهم وبيان أحقية ما يقومون به، بل ينبغي تأصيل كل ما يتم تناوله والاستشهاد به من نصوص ووقائع تاريخية وسير؛ لمواجهتهم به في الدراما، والبرامج الحوارية أو الندوات والمناظرات، أو المؤتمرات أو المحاضرات أو الخطب، أو المناقشات أو التحقيقات أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو غيرها، فالقصد هو التبصير والتوعية، وشعارنا "تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم".

• كذلك من الآليات استخدام الأنشودة والأغنية، والراب، والأهازيج والموايل الهادفة، التي تبين للآخرين زيف وبطلان ما يدعونه، وفيها أيضًا ترغيب لهم للرجوع إلى الصف الوطني المسالم، وبعضها حماسية لرفع روح المقاومة والتصدي للإرهاب، سواء كانت تقدم للشعب أو للجنود المقاتلين.

• كذلك من الآليات الدردشة الهادفة معهم أو مع التائبين منهم، أو مع المتعاطفين معهم، أو مع من لا يعرف عنهم شيئًا، فالقصد من ذلك هو التوعية للبعض والمحااجة لطائفة منهم، لا بقصد المراء والمجادلة، وإنما التحذير من خدعهم وحبالهم وشباكهم المعقدة.

• وكذلك بيان أن الدين متكامل - لا يجوز لأحد أخذ بعضه حسب المزاج والرغبات وترك ما يتعارض منه مع أهوائه ومطامعه - حتى نبين لمن شؤه له الإسلام، أن تلك التصرفات لا تمت للدين بصلة، وإنما هي نابعة عن قصور في الفهم لمبادئه وتعاليمه الحنيفية السمحة التي لا تتعارض مع الفطرة السليمة أبدًا، وليس كل مسلم وعربي إرهابي كما نُقل لهم ورُسم.

• كذلك نبين للرأي العام وللإرهابيين أننا بتحاورنا معهم ومناظرتنا لهم ولقاءاتنا معهم لا نقصد التحريض عليهم أو التشهير بهم أو الترويج لهم، وإشهارهم أو اعترافًا مباشرًا أو مبطنًا بهم وبما يصنعونه، وإنما القصد تبصيرهم والسماع منهم والاستماع لهم؛ لنوصل للرأي العام أحقية أو بطلان ما يدعونه، وحتى تُبطل المقولة المشهورة عنهم وعن المتعاطفين معهم مظلومية "أنا نسمع عنهم ولا نستمع لهم".

٥- آليات الخطاب الإعلامي الحديث التي تُستخدم في التأثير في الإرهابيين لكي ينبذوا الإرهاب:

الآليات التي تستخدم وسائل الإعلام الحديثة في مواجهة الإرهابيين إرسالًا واستقبالًا للتأثير فيهم لكي ينبذوا الإرهاب كثيرة ومتنوعة؛ منها شبكات التواصل الاجتماعي ك (الفيس بوك - وتويتر - واليوتيوب، والانستجرام - وسنابشات - والاسكايب - والواتساب والتليجرام وغيرها) "فالطرح السياسي على تويتر وغيره سيصل إلى مرحلة أكبر من النضج الفكري، وسيؤسس المجتمع المدني لخطاب سياسي جديد" (ياس، ٢٠١٤م، ص ٤٩٩) فاستخدام الجمهور لذلك الإعلام الحديث - سواء بالتغريدات، أو الرسائل، أو المدونات، أو الصور، أو مقاطع الفيديو، أو الدردشات، أو تصميم صفحات خاصة به كفرد أو



مؤسسة أو جماعة أو حزب أو مجموعة - والمضامين المتنوعة التي يتم استخدامها استقباليًا وإرسالًا عبر الهاتف الذكي النقال، "ولكن الأهم من كل ذلك هو استخدام الصور من الهواتف النقالة التي تعد أخطر وسيلة في الإعلام، تلك التي صفت الأنظمة من خلال التقاط الصور وإرسالها للوسائل الإعلامية المرئية والإلكترونية، إضافة إلى اليوتيوب الذي كان العامل الثاني في فضح الجرائم؛ مما دفع وسائل الإعلام المرئية إلى الاعتماد على وسائل الاتصال الاجتماعي المرسلة من الميادين، وعرضها من خلال الأفلام المسجلة أو الاسكايب في العرض المباشر عن طريق الهواتف الذكية" (ياس، ٢٠١٤م، ص ٤٤٢).

وينبغي على الدولة تكليف فريق متخصص باستخدام تلك التقنيات الحديثة باستمرارية، ولا تنتظر للدفاع فقط، وإنما تخصص نوافذ ومنتديات وصفحات وتصمم فيديوهات وتنزلها؛ للتحذير منهم وكيفية التصرف حيال أفعال الإرهاب ومنظومته، من خلال تكثيف برامج التصحيح الفكري، وفي الرد على تهديدات وعود المنظمات الإرهابية، وفي توعية الشباب من مخاطره باستمرارية، باستخدام مختلف وسائل الاتصال الجماهيري، وخاصة الشبكة العنكبوتية العالمية، وشبكات التواصل الاجتماعي، والمنتديات الثقافية وغيرها (الاستراتيجيات الإعلامية المشتركة، ٢٠١٣م، ص ١١).

٦- آليات للخطاب الإعلامي تستخدم التنسيق والتعاون والتكامل بين المؤسسات والمنظمات والاتحادات والهيئات المحلية والعربية والدولية في مواجهة الإرهاب:

من باب توفير الجهود والوصول إلى طرق ناجحة ومجربة في التصدي للفكر الإرهابي وحيله والحد منه، ينبغي إيجاد بروتوكولات تنظم ذلك التعاون بين الدول، فالكل شريك في مواجهة الظاهرة الإرهابية، فالإرهاب ليس له وطن بذاته أو بيئة محددة، وينبغي أن تتضافر الجهود في محاربته، وتتبادل الخبرات بين الجميع، فخطره محقق بالبشرية جمعاء، ومن صور ذلك التنسيق:

أ- التعاون مع أجهزة الإعلام في وضع ضوابط علمية ثابتة تحكم التداول الإعلامي العربي للقضايا والأحداث المختلفة ذات المردود الأمني الذي يضمن الحد من آثاره السلبية (حمدي، ٢٠٠٥م، ص ص ٧٢-٧٣).

ب- دعم الصلة والتعاون بين أجهزة الأمن والجمهور، وإزالة التوجس والحذر الذي يتخذه الجمهور عادة من رجال الشرطة ومسئولي الأمن (حسن، ١٤٠٦هـ، ص ٥٥).

ج- تعزيز التبادل الإعلامي بين الدول العربية لتوفير منظور عربي مشترك حول الأحداث والقضايا الإرهابية (الاستراتيجيات الإعلامية المشتركة، ٢٠١٣م، ص ١١)، فقد أكد المشاركون في أعمال المؤتمر - الذي نظمه المعهد الدولي العالي للإعلام بأكاديمية الشروق خلال يومي الأول والثاني من شهر مارس ٢٠١٦م، وهو المؤتمر العلمي السنوي الأول

تحت عنوان "الإعلام العربي ومواجهة الإرهاب.. الضوابط المهنية وأخلاقيات الممارسة" - من الباحثين والخبراء أهمية دور الإعلام بمختلف وسائله في مساندة الدولة في التصدي للإرهاب، وفي ضوء ذلك كشفت المناقشات ونتائج البحوث عن افتقار الممارسة الإعلامية العربية إلى وجود تعاون وتنسيق على المستوى العربي؛ من أجل تقديم تغطية ذات طابع عربي عام ومشارك لظاهرة الإرهاب، وأن التغطية الإعلامية التي يقدمها الإعلام العربي لأحداث الإرهابية غالباً ما تنتسم بالارتجال وعدم التخطيط، فضلاً عن عدم استمراريته وانتظامها، حيث تزداد كثافة تغطية الإعلام واهتمامه بظاهرة الإرهاب أثناء وقوع العمليات الإرهابية أو أثناء المؤتمرات والمناسبات المتعلقة بها، ثم تضعف وتتوارى، وربما تختفي نهائياً، وهذا ما يؤثر سلبياً في قوة تأثيرها (مؤتمر بين الضوابط المهنية، ٢٠١٦م).

د- التكامل مع مؤسسات المجتمع الأخرى، كالأُسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والترفيهية لمواجهة أخطار الفكر المتطرف (محمد، ٢٠٠٦م، ص ١٣٣).

ثالثاً: مضامين الخطاب الإعلامي التي تُستخدم في مواجهة الإرهاب:

إن الخطاب الإعلامي - أياً كان - مهم جداً لمخاطبة الشعوب، سواء كان موجهاً من الجهات الرسمية، ممثلاً في وزارات الإعلام الحكومية والمؤسسات الإعلامية التابعة لها، أو خطاباً خاصاً موجهاً من الأحزاب السياسية والمنظمات والهيئات غير الحكومية إلى الأعضاء.

وأهم منه ذلك الخطاب الهادف والموجه والمعد إعداداً جيداً من القائم بالاتصال سواء كان رسمياً أو خاصاً أو تجارياً؛ للتأثير في الجمهور المستهدف، فأصبح إنسان اليوم أسيراً لهذه الوسائل، تحاصره في كل وقت وفي كل مكان، فلا يستطيع الفكك منها أو الحياة دونها.

وقد أضافت القنوات الفضائية وأقمار الاتصالات وثورة المعلومات وشبكات التواصل الاجتماعية بُعداً جديداً للنشاط الإعلامي، وأحاطت الإنسان من كل جانب بالعديد من روافد الفكر ومصادر المعرفة، كما مكنت ثورة الاتصال المعاصرة الوسائل الإعلامية من الوصول إلى ملايين الناس في اللحظة الواحدة، وأصبح الخبر يطوف المعمورة كلها في الوقت نفسه، حتى تحول العالم إلى قرية إلكترونية، وغدت الدنيا في متناول بصر الإنسان وسمعه، ولم يعد الإعلام يقتصر على فئة معينة أو يتحول إلى تقديم معلومات خاصة، ولكنه أصبح قادراً على التوجه إلى الإنسان أياً كان وحيث يكون (محمد، ١٩٩٦م، ص ٤٥-٤٨) "فالتحديات الأوسع التي نواجهها مع الإعلام الجديد بالتحديد لا تقتصر على الجوانب التكنولوجية في وسائل الإعلام الحديثة، وإنما تشمل أيضاً تحديات المحتوى في ما يكتب ويُشر ويُقال عبر تلك الوسائل، بما في ذلك أدوات الإعلام المجتمعي (Social Media) (ياس، ٢٠١٤م، ص ٢٧٠)، وبذلك يستطيع الجمهور المتلقي لها أن يكون له ثقافة سياسية واجتماعية ودينية

وغير ذلك، وتتمو معه وتتراكم بقدر تكرار الرسائل الإعلامية الموجهة له، ويقدر تعرضه لها وإدراكه لمضمونها، ومن الأهمية بمكان للخطاب الإعلامي أن يكون في متناول الجميع دون إقصاء لأحد في ظل القانون، ويتحدث عن همومهم جميعاً ويعالج قضاياهم على قدم المساواة دون الإساءة لأحد، سواء قدم ذلك الخطاب عبر وسائل اتصال جماهيرية (تقليدية أم حديثة) أم شخصية مباشرة وغير مباشرة (عبد الباسط، ٢٠١٣م، ص ٩٦، ٩٧).

ولكي يكون مضمون الخطاب الإعلامي مقنعاً للمتلقي، ينبغي أن تتوفر فيه متطلبات، أهمها:

- أ- تحديد الأهداف التي تسعى المادة الإعلامية لتحقيقها.
- ب- أن تكون قادرة على جلب الانتباه، وأن تدفع الأشخاص لمتابعتها.
- ج- الدقة والموضوعية.
- د- استخدام الاستمالات العاطفية.

هـ- مراعاة لغة القوم المخاطبين ومستوى عقولهم: لا تصل الرسالة الإعلامية إلى مستقبلها ولا تؤثر فيه، إلا إذا كانت بنفس اللغة التي يتحدث بها سكان المناطق المستهدفة، أي بلغتهم؛ ولذلك قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٢) (عبدالله السراني، ٢٠١١م، ص ٨).

و- ضرورة تقديم ما يسمى بـ "الإعلام المضاد"، بمعنى أنه يجب ألا تكون وسائل الإعلام سلبية، وألا تكون تغطيتها مجرد رد فعل لما يقوم به الإرهابيون، أو لما تتخذه السلطات الرسمية من إجراءات يمكن لوسائل الإعلام أن تأخذ فيها زمام المبادرة، وأن تُسهم في صنع الحدث، وأن تقدم الإعلام المضاد، الذي يقوم على أساس تقديم رسائل إعلامية ذات مضامين جديدة، تقوم على أساس استقاء معلومات صحيحة ودقيقة (أديب، ٢٠٠٧م، ص ١٢، ١٣).

المحور الثالث: العلاقة بين الخطاب الإعلامي والإرهاب:

إن العلاقة بين الخطاب الإعلامي الموضوعي والظاهرة الإرهابية علاقة معقدة لا نستطيع الجزم بأنها محايدة، فالقائمون على المؤسسات الإعلامية يهدفون إلى التوعية والإرشاد وأيضاً الإعلام والإخبار للناس عن الأحداث والوقائع التي تجري في بيئتهم أو الأماكن المحيطة بهم أو في العالم في التو واللحظة؛ لتكسب رضاهم وتجذبهم إليها في ظل المنافسة القوية من المؤسسات الإعلامية الأخرى، ولكي تقضي على الإشاعات في مهدها عندما يطلع الجمهور على تلك الأحداث من قنواته ووسائله الإعلامية ومواقعها بحيادية وموضوعية، فهي عندما تنتشر تلك الوقائع كما هي لا يكون القصد الترويج

٢- سورة إبراهيم، آية (٤).



للإرهابيين - كما يهدف إلى ذلك - وإنما القصد - كما أشرنا سابقاً - القيام بمهامها كوسيلة إعلامية ينتظر جمهورها موافاتهم بكل ما يحدث على أرض الواقع، وحتى لا يُولي عقله وفكره وسمعه وبصره شطر وسائل إعلامية بديلة ليجد ضالته فيها، وقد تَدَسَّ له تلك الوسائل - بمهارة وفنية عالية - ترويجها لتلك الجماعات الإرهابية دون أن يشعر أن في ذلك السرد للواقعة أو الحدث ترويجاً ودعاية لهم، فيصبح بحياديته عوناً لهم؛ مما يزيد من أعباء الأنظمة الحاكمة التي تواجه الإرهابيين عندما تجد نفسها أمام منظومة محكمة من الإرهاب ودعاياته.

إذاً على الوسائل الإعلامية كواجب من واجباتها حيال الإرهابيين، الإعلام والإخبار عنهم وعن أفعالهم بمصادقية وحيادية وموضوعية، فعندما تقوم الوسائل الإعلامية بذلك تكون قد ضربت عصفورين بحجر، من خلال عرضها للواقعة كما هي زماناً ومكاناً وضحايا، دون تهويل أو تقليل من الحدث نفسه، ويتركون للصورة التعبير عن ذلك الحدث، فهي أصدق بياناً من كل تعليق، والمتلقي يستطيع أن يقيم كل شيء من خلال ما قرأ وسمع وشاهد وتصفح، وفي المقابل لهذا النشر، تكون هناك خطة إعلامية مستمرة طوال العام - لا أنية - هجومية توعوية لا دفاعية من حيث التحذير من أعمالهم وشباكهم وخدعهم ووسائلهم - للتأثير في الآخرين - بالشفافية والموضوعية.

وهناك أقوال متباينة في إبراز العلاقة بين الإعلام والإرهاب، نستعرض أهمها كما يأتي:

أ- منهم من وصف العلاقة بين الإرهاب والتطرف بأنها معقدة: حيث تحتاج إلى فهم دقيق موزون، ومن المعلوم استعمال الإرهابيين لوسائل الإعلام وتقنيات التواصل الحديثة في ربط الشبكات الإرهابية للعمليات العدوانية، وتغطيتها بتقنيات عالية في التصوير والإخراج للترويج لها؛ مما جعل الجهات الأمنية المتخصصة في ملاحقة الإرهابيين تجنّد خبراء متمرسين لمتابعتهم عبر شبكات التواصل الاجتماعي، وتطرق إلى الأثر الكبير للصورة في إيصال ما يريد هؤلاء، من خلال بث المقاطع الفظيعة والشنيعة، وهذا ما أوقع وسائل الإعلام في إشكالية التعامل مع الصور، في ما يجب بثه أو ما يجب التحفظ عليه (أحمد، ٢٠١٥م).

ب- ومنهم من وصف تلك العلاقة بأنها سلاح ذو حدين: فهناك أصوات تنادي بعرض الوقائع الإرهابية - خاصة المصورة منها - حتى يعلم الناس مدى وحشية العمل الإرهابي والإرهابيين؛ وبالتالي يجد القائلون على مكافحته السند اللازم لدى الرأي العام والتعاون؛ ومن ثم يُسهم التلفزيون ببثه لهذه الصور في فضح الإرهابيين وأعمالهم الوحشية التي لا تميز بين طفل أو عجوز أو امرأة، فجميع شرائح المجتمع مستهدفة دون تمييز، ثم عن طريق بث تلك الصور والحقيقة عن الإرهاب، قد تخلق معارضة عند المواطنين، ومنه سند استراتيجي مهم لمكافحة الإرهاب.



لذلك وفي الكثير من الأحيان، عدت وسائل الإعلام السمعية - البصرية سلاحًا ذا حدين، وذلك حسب الطريقة التي يمكن أن يوظف بها (تمار يوسف، ٢٠٠٧م).

ج- ومنهم من يصف تلك العلاقة بينهما بأنها دعائية: إن الإعلام الفضائي تحول في الوقت الحالي إلى وسيلة دعائية لتمرير أفكار العنف والتطرف؛ قصد تحقيق أهداف المتطرفين والإرهابيين في مختلف دول العالم خاصة في الدول العربية، وفي المقابل فإنه مطالب بأن يتحول إلى وسيلة لمواجهة قضايا الإرهاب والعنف والتصدي لتداعياتها، فالإرهاب في أساسه هو شكل من أشكال العنف غير القانوني، يعمل على إثارة الهلع والرعب في أوساط الجماهير، أو في جزء منه تحقيقاً لهدف معين، أو تعريفاً لمطلب، أو كشفاً عن معاناة، ويُعد الإعلام أحد أهم مرتكزاته، وأول ما يخطط له الإرهابي عادة هو:

- كيف يوسع من دائرة اهتمام الرأي العام به؟.

- وكيف يزيد من التعريف بقضيته؟.

د- وهذا لن يتحقق له إلا عن طريق الإعلام، الذي يجعل من الإرهاب مادة إعلامية مطلوبة، وبهذا يكون الإعلام في حيرة، حيث إنه إذا أولى اهتماماً بالعمليات الإرهابية، فإنه سيقع في فخ الإرهابيين؛ ليجد نفسه مُسخرًا لخدمة الإرهاب والإرهابيين - آلة دعائية له - بطريقة غير مقصودة، وفي حالة تجاهل الإعلام للعمل الإرهابي، فإنه بذلك ينتكر لرسالته السامية، والمتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يحدث من أحداث مهما كانت سلبية (نصيرة، دور الإعلام الفضائي).

ه- ومنهم من يصف تلك العلاقة بالتكاملية: وعليه فإن العلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب هي علاقة تكاملية (Symbiotic Relationship) حيث يعتمد كل منهما على فوائد الآخر، فالإرهابي يحتاج إلى الإعلام، ويعدّه بمثابة سلاح استراتيجي لا بد من جذب انتباهه، والإعلام قد يخدم أهداف الإرهابيين بنشر أقوالهم وأفعالهم، وتضخيم قوتهم دون قصد؛ ليعطي بذلك للإرهاب صدى إعلاميًا واسعًا، يسعى الإرهابيون دومًا إلى تحقيقه (نصيرة، دور الإعلام الفضائي).

و- ومنهم من يصف تلك العلاقة بأنها شراكة بين مؤسستين: فهناك بعض المتخصصين الإعلاميين يرى أن العلاقة بين الإعلام والإرهاب أصبحت في الوقت الحالي عبارة عن شراكة بين مؤسستين، إحداهما تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوقه؛ ولهذا تُطرح عدة تساؤلات جوهرية خلال تناوله ومعالجته إعلامياً، وهي كالاتي:

▪ من المسؤول عن ملف تحرير الإرهاب؟



- كيف يتم تحريره؟
 - وهل وسائل الإعلام مُطالبَة بمتابعة دائمة ومستمرة لقضايا الإرهاب وتداعياتها، أو أن الاهتمام الإعلامي يكون مجرد ردود أفعال مؤقتة لأحداث إرهابية متفرقة؟
 - وكيف يمكن لوسائل الإعلام الحديث عن الإرهاب والإرهابيين دون القيام بدور دعائي لهم؟ (نصيرة، دور الإعلام الفضائي).
 - هل يمكن أن يعيش الإرهاب دون إعلام؟
 - هل تغذي التغطية الإعلامية الأعمال الإرهابية، وتشجع بالتالي الأشخاص الذين يقفون وراءها على ارتكاب المزيد من هذه الأعمال الإجرامية؟
- وأحسب أن الإجابة عليها يفيد في تشخيص هذه العلاقة، ومعرفة الظروف والأجواء العامة المسؤولة عن انتشار ظاهرة الإرهاب على أمل محاصرتها والقضاء عليها.
- ويعمد الإرهابيون إلى التسلح بوسائل الإعلام المختلفة لتسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية، واكتساب السيطرة على الرأي العام، عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها، على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال أهداف الإرهابيين، الذين يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معياراً مهماً لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، لدرجة أن البعض عدّ العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملاً فاشلاً؛ فقد وصفت مارجريت تاتشر، رئيس الوزراء البريطانية السابقة، هذه الدعاية المجانية بالأكسجين اللازم للإرهاب الذي لا يستطيع الاستغناء عنه؛ لأن تغطية الحدث الإرهابي إعلامياً تحقق مكاسب تكتيكية واستراتيجية للقائمين عليه (عبد الستار، ٢٠١٦م).
- ز- وأخيراً هناك من يصف تلك العلاقة بأنها فاشلة، وهناك العديد من الباحثين الإعلاميين يرى أن الإعلام فشل في التعامل مع الإرهاب، وهذا الفشل يتمثل في عجزه عن تزويد قرائه ومشاهديه بصورة واضحة وخلفية دقيقة عن الأحداث الإرهابية؛ مما أدى إلى بروز تفسيرات متضاربة عن قضايا الإرهاب وتداعياتها، تختلط فيها المعالجة الإعلامية بالحملات الدعائية، وهكذا، فمهما اختلفت الآراء حول العلاقة الإشكالية بين الإعلام والإرهاب، فإن الكثيرين يدعون - لحساسية المسألة - إلى التعامل بحرص شديد مع ملف الإرهاب، وعدم إبراز أحداثه وإعطائها صدى إعلامي أكثر من حجمها الحقيقي (نصيرة، دور الإعلام الفضائي).



المحور الرابع: المعوقات التي تحد من فاعلية الخطاب الإعلامي لمواجهة الإرهاب:

لاشك أن هناك معوقات كبيرة تواجه الخطاب الإعلامي في مختلف الوسائل الإعلامية الجماهيرية والشخصية والحكومية والخاصة وشبكات التواصل الاجتماعي، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، مع تفاوت درجة الحرية المسموحة لهذه الوسائل في تمكين الرأي العام - والأحزاب والاتحادات والنقابات - من استخدامها للتعبير عن آرائهم ومشاعرهم وتوجهاتهم، ولتقديم الأخبار والرسائل الإعلامية المتنوعة أياً كانت، تثقيفية أو اجتماعية أو ترفيهية أو إرشادية أو توجيهية أو تفسيرية، من قُطر لآخر، ومن نظام لآخر، حسب المناخ والمنتفس الديمقراطي الذي تعيشه تلك الشعوب (عبدالباسط، ٢٠١٣م، ص ٩٩).

إذاً هناك معوقات للخطاب الإعلامي تحول دون مواجهة الاستراتيجيات الدعائية الإرهابية، وهذه المعوقات موجودة في كل دولة، وتزيد في الدول النامية نتيجة لنقص الإمكانيات المادية والفنية، وندرة الكوادر البشرية المتخصصة والخبرة في مواجهة الإرهاب، وأهم تلك المعوقات هي:

أولاً: معوقات سياسية: وتتمثل في:

١- الأساليب التي تحد من حرية الإعلام وحرية التعبير وحرية الفكر والعقيدة (للأفراد والمنظمات والجماعات وكافة الجماهير)، فتلك العراقيل التي توضع أمام هذه الحريات تترك آثاراً سلبية ومعوقات تقف أمام مواجهة الفكر الإرهابي المتطرف، إلا أن أهم عقبة هي البنية الأساسية للإعلام التي تجعله يتدفق رأسياً من أعلى إلى أسفل، بمعنى أن تتحدث القلة وتستمتع الأغلبية دون أن تشارك في الحوار وتعطي هذه القلة لنفسها - أياً كانت دولة أو سلطة أو جماعة - حق التحدث عن مشاكل واحتياجات الأغلبية الصامتة، فاستبعاد فئة معينة عن قنوات الإعلام والاتصال وشبكات التواصل الاجتماعي يعد من العقبات الرئيسة التي تواجه حرية الإعلام في مواجهة الإرهاب ومنظومته الدعائية، وقد تحجب قنوات الإعلام والاتصال ووسائله المختلفة وشبكاته الاجتماعية عن هذه الفئات؛ لما تخضع له من تمييز اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي أو سياسي، أو لأسباب عرقية أو لغوية أو دينية.

٢- الفوارق بين ثقافات الدول وقوانينها ضد دول وجماعات وأفكار: إن من شأن الفوارق بين الثقافات أن تؤدي إلى إضفاء سمة التعددية على ممارسة هذا الحق، وبالإضافة إلى ذلك، فثمة معايير مختلفة تتم مراعاتها فيما يتعلق بما يتعرض له السياسيون والمؤسسات الدينية من انتقادات علنية، مثال ذلك أن ما يعده البعض حريةً فنية، قد يعده البعض الآخر سباً وتحقيراً للمقدسات الدينية، ومن ثم فإن حرية التعبير ووسائل الإعلام إنما هي حق بالغ الحساسية يقتضي الوقوف عند حدود معينة،



ويحتاج مع ذلك إلى تأمينه ضد محاولات الدولة أو ذوي النفوذ الرامية إلى إسكات من ينتقدهم.
(حرية التعبير، ص ص ٩، ١٠).

ثانياً: معوقات بشرية: وأهمها:

أ- مع الانفتاح الإعلامي انتشرت المواقع الإلكترونية المتعددة التي أصبحت متاحة بيد الجميع، فأصبح من الصعب حصارها، أو الرقابة عليها، فهي تتيح لكل شخص أن يقول ما يشاء، ويستمتع لما يريد، وينشر أي مضمون سواء كان كتابة أم صورة أم مقطع فيديو ويسخره لقضيته، فيتم تغيير الحقائق وتشويهها، وأيضاً إمكانية الاختراق لأي موقع أو صفحة شخصية أو عامة وينتحل صفة تلك الجهة، وينشر ما يريد، وإن كانت تلك الخدع لن تطول، فسرعان ما يتم اكتشافها والتغلب عليها، لكنها حتماً تحدث ضجة وهلعاً وخوفاً في المجتمع، فالمستقبل القادم سيكون أشد سواداً ما لم تُوضع الحلول وتُسن القوانين الكفيلة بمعاينة كل من يتسبب في الإساءة للأشخاص (والجهات والمنظمات والدول).
(ياس، ٢٠١٤، ص ٤٧٠).

ب- ومن المعوقات عدم استقرار المجتمع ومؤسساته - تفكك الأسر - بسبب الفقر الشديد الذي يعيشه أبناء ذلك المجتمع الذي أطبق على الأسر فيه، وتخميم الجهل على معظم أفراد الوطن العربي، كل ذلك أعاق وصول الرسالة الإعلامية، وخاصة التوعوية والتوجيهية لهم، فأصبحت جراء ذلك لا تستوعب ولا تفهم ما يراد منها، وإنما قد تفهم عكس ذلك، وتكون أهداف المنظومة الإعلامية وهدفها في وادٍ والمجتمع في وادٍ آخر؛ مما يسهل للمنظمات الإرهابية السيطرة عليه والتأثير فيه.

ثالثاً: معوقات إعلامية:

وهي كثيرة، نشير إلى أهمها فيما يأتي:

١. ما تراه الدكتورة عواطف عبدالرحمن، وخاصة ما يُنشر عبر الصحف من "أن أغلب الصحف العربية رسمية، وتتطوي على اتجاه واحد لسريان الإعلام في السلطة إلى الجماهير، ولا يوجد اتصال متبادل في اتجاهين، فرسائل القراء نادراً ما تنشر، وكذلك الآراء المخالفة لرأي الحكومات، وفي الحالات القليلة التي يسمح فيها بالنشر تتعرض للعديد من التعديلات على أيدي حراس البوابات الإعلامية، وتمارس الحكومات العربية رقابة مشددة سابقة ولاحقة على وسائل الإعلام، فلا وجود لمبدأ حق التعبير الذي أقره الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة (١٩)، وأيضاً الذي أقرته الدساتير العربية، وأقره مجلس الجامعة العربية سنة ١٩٧٨ في ميثاق الشرف الإعلامي بمادته الأولى الذي جاء فيه "يقوم الإعلام على حقين: حق التعبير وحق الاطلاع" (صالح، ١٩٩٩م، ص ٩١-٩٢).

٢. عدم التقيد بالحيادية والانحياز عند تناول قضية الإرهاب، ومن ذلك التسرع لدى بعض وسائل الإعلام في إطلاق التهمة بالإرهاب على بعض الجهات أو الأشخاص دون تثبيت من خلال كل ما



ذكر، فيتبين لنا أن المعالجة الشاملة للإرهاب لا ترتبط بالسياسيات الإعلامية وحدها، بل تعود إلى أسباب متشابكة سياسية واقتصادية وثقافية تتفاعل في إطار سُنّة التدافع بين الأمم والشعوب. (أحمد، ٢٠١٥م).

٣. في بعض الأحداث تكون التغطية الإعلامية عامل إعاقة لتنفيذ عمليات البوليس، فالمندوبون الإعلاميون في تلهفهم للحصول على ضربة صحفية لديهم استعداد لاختلاس النظر في الخطط السرية للعمليات المقترحة اتخاذها ضد الحركة الإرهابية، وقد تعمل هذه التغطية كإنذار في الوقت الملائم للإرهابيين ويكون لها تأثير عكسي على نتاج تحرك البوليس. (فريندراويري، ١٩٩٣م، ص ٦٧).

رابعاً: معوقات فنية:

نستعرض أهمها كما يأتي:

- عدم تعاون بعض المصادر، ونقص المعلومات أو تقديم معلومات غير كافية، أو مشوهة، في بعض الأحيان. (رامي، وفاطمة، ٢٠١٦م).

- عدم الاتفاق على تحديد مفهوم دولي للإرهاب بحيادية كاملة وموضوعية واضحة ليكون ملزماً لكل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على تبنيه؛ ومن ثم محاربة الإرهاب في ضوء ذلك التحديد، دون التخبط في التحديد، حتى لا تكون هناك ذريعة لأي دولة عظمت أو صغرت لتحديده حسب أهوائها ومطامعها، فيعد إرهاباً في حد ذاته، وقد يؤدي إلى الإرهاب.

- إشكالية تعريف الإرهاب، فأبرز ما تعاني منه وسائل الإعلام الغربية في تناولها ظاهرة الإرهاب عدم التفريق بين حق المقاومة والإرهاب العدواني المشجوب، كما في تغطية أحداث المقاومة الفلسطينية التي تواجه الاحتلال الصهيوني (أحمد، ٢٠١٥م)، فالخلط بين الإرهاب وحركات التحرر الوطنية والدفاع عن الأوطان تعد من أبرز المعوقات للخطاب الإعلامي التي تحول دون المواجهة للإرهاب الفعلي الذي يسعى إلى تحقيق مآرب خاصة به.

الآليات المستخدمة للتغلب على معوقات الخطاب الإعلامي:

هذه هي بعض المعوقات التي تواجه الخطاب الإعلامي في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب في الدول النامية بشكل عام، والدول العربية التي هي جزء منها بشكل خاص، واليمن بشكل أكثر خصوصية، فوسائل الإعلام المختلفة تخضع بصورة أو بأخرى لإشراف الدولة - ولا مانع من ذلك الإشراف التوجيهي والذي يحمي الآخرين في ضوء اللوائح والقوانين، لا أن يكون ذلك الإشراف فيه سياسة القمع والتسلط والتحكم وحرمان المواطن من حقوقه التي كفلها له القانون - وللتغلب على تلك المعوقات التي تحول دون أن يصل الخطاب الإعلامي الذي يواجه الإرهاب وآلاته الدعائية، والذي



يوجه للجمهور موعياً ومرشداً، حراً صريحاً مؤثراً ينقل الحقيقة كما هي دون تشويه أو تحكم بمضمونها (دون رقابة)، نقدم بعضاً منها كما يأتي:

١- محاولة توسيع نطاق مشاركة الشعب (أفراداً وأحزاباً ومنظمات وقادة رأي وغيرهم) من خلال توفير حرية الرد والتصويب والنقد، والمواجهة للإرهاب، وكافة أنواع ما يعرف بالتغذية المرتدة، وإنشاء علاقات منتظمة بين رجال الإعلام والاتصال، ورجال الأمن، والمواطنين.

٢- ومن وسائل التغلب على معوقات الخطاب الإعلامي أيضاً التنسيق مع مؤسسات إعلامية خاصة وحكومية في الوطن العربي والعالم، ومع المنظمات ومؤسسات المجتمع المدني في كل العالم، وعبر صفحات شبكات التواصل الاجتماعي لتبادل الخبرات والمضامين في مواجهة الإرهاب وأساليبه الدعائية (عبدالباسط، ٢٠١٢م، ص ٩٩).

الخاتمة :

وبعد العرض للمحاور السابقة وتأكيداً لذلك، نشير إلى أن الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، تتمثل في:

أولاً: نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج هي:

١. نتيجة تعدد الأسباب والغايات المرجوة من وراء العمل الإرهابي، تعذر تقديم تعريف موضوعي محايد ومقبول للإرهاب على الصعيد العالمي، فهناك غياب إجماع دولي على تعريف محدد وموحد للإرهاب؛ بسبب التداخل الواسع بين الإرهاب وأشكال العنف المتعددة كالعنف والجريمة السياسية، أو العنف الناتج عن خلافات بين متخاصمين، أو الجريمة المنظمة، بالإضافة إلى أن مفهوم الإرهاب هو مفهوم ديناميكي متطور متغير، تختلف أشكاله وأسبابه باختلاف الأماكن والبيئات والفترات الزمنية والأيدولوجيات الحاكمة؛ ولهذا تعددت واختلقت مفاهيم الإرهاب، تبعاً لتفاوت أهداف ودوافع ومنطلقات الباحثين في الموضوع؛ لذا فإن عدم الاتفاق على مفهوم موحد للإرهاب يشكل عقبة في التعاون الدولي على محاربة الإرهاب.

٢. كذلك الإقرار بحق الشعوب المحتلة في الدفاع عن نفسها وتقرير مصيرها دون الخلط بين الإرهاب الذي تتبناه دولة أو جماعة أو أفراد بقصد تحقيق مكاسب معنوية أو مادية، ويسعى لتحقيق ذلك بالعنف والقتل والتدمير، ومن يسعى لنيل حريته ووطنه من المحتل والغاصب، بالمقاومة المشروعة التي كفلتها له الشرائع السماوية والدساتير الوضعية والقوانين الدولية، لتقرير مصير وطنه؛ فنجد من يستنكر ذلك على دولة كـ فلسطين حين يقاوم أهلها الغاصب الصهيوني لنيل حريته ويصف ذلك بالإرهاب ويطلق على حركات المقاومة فيها بالإرهابيين.



٣. أسباب الإرهاب متنوعة، منها أسباب نفسية، وفكرية، وثقافية، وتربوية، وسياسية واجتماعية، واقتصادية، وإعلامية.

٤. للإرهاب أنواع متنوعة، مثل إرهاب الدول وإرهاب السلطة وإرهاب الأفراد والجماعات.

٥. وبالنسبة للعلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب، فهي علاقة معقدة، وغالبًا ما توصف بأنها علاقة تكاملية "Symbiotic relationship"، تقوم على أساس المصلحة المتبادلة، فالإعلام قد يخدم أهداف الإرهابيين بنشر أقوالهم وأفعالهم وتضخيم قوتهم دون قصد؛ ليعطي بذلك للإرهاب صدى إعلاميًا واسعًا كما يهدف ويسعى إليه، وفي المقابل تُضَمَّن أخبار الإرهاب لوسائل الإعلام التي قد تتحدث عنها بمبالغة تحقيق السبق الصحفي، التي تجني من ورائه الشهرة والجاهلية العالية؛ ومن ثم تحقيق ما تهدف إليه، وهو الأرباح العالية جراء تسابق المعلنين للإعلان عن سلعهم وخدماتهم وأفكارهم عبرها.

ثانيًا: التوصيات:

بناءً على البيانات والنتائج التي أسفرت عنها الدراسة، فإن الباحث يُقدم مجموعة توصيات قد تُسهم في بيان دور الخطاب الإعلامي في مواجهة الاستراتيجيات الدعائية لقوى الإرهاب، والمتمثلة في الآتي:

١- توفير العدالة والمواطنة المتساوية في جميع الحقوق والواجبات، التي كفلتها لهم القوانين والأعراف والشرائع السماوية - لكل أفراد المجتمع والعمل على نُصرة المظلوم وردع الظالم عن ظلمه مهما كانت شوكته قوية - حتى يعيش في ظلها الجميع، وينعم بها الصغير قبل الكبير، والفقير والغني، المؤيد والمعارض، المتنفذ وعديم الحيلة، الحاكم والمحكوم، بحيث يشعر أبناء المجتمع الواحد بالعدالة المتساوية، وأنهم جميعًا يعيشون تحت مظلة قانون عادل.

٢- عدم الفصل بين الأمة وعلمائها الربانيين الوسطيين الذين يعدون همزة وصل بين الحاكم والمحكوم، والأمة وأنظمتها، وبين الرعية والقادة.

٣- تبني ما تؤمن به الأمة وتصبو إليه في المناهج الدراسية، والمؤتمرات العلمية، ومحتوى الرسائل الإعلامية، وأن يتم تصويب الأخطاء في الخطاب الديني سواء في المساجد أو الكنائس أو وسائل الإعلام.

٤- ينبغي وبصفة مستمرة، فتح باب الحوار مع بعض الإرهابيين - خاصة التائبين منهم، وبعض المتعاطفين معهم - من خلال المناظرات، والندوات، واللقاءات، والمؤتمرات المتكررة معهم بواسطة خبراء، سواء كانوا علماء في الدين أو علم الاجتماع أو علم النفس أو في علم التربية، مؤثرين يتمتعون بمهارة عالية في الاتصال، ويحظون بالقبول لدى المتلقين للرسائل الإعلامية؛ لمعرفة



مشاكلهم والأسباب التي دعتهم إلى الإرهاب والعمل على حلها، وكذلك الاهتمام بالتأيين منهم من خلال: إيجاد فرص عمل لهم، وعرضهم على الأطباء ومعالجتهم بدنياً ونفسياً، والمساعدة على تزويج من يرغب منهم في الزواج.

٥- كذلك إعداد برامج متعددة وبقوالب متنوعة، كالدراما من خلال مشاهد درامية قصيرة، وأفلام وسهرات ومسلسلات ومسرحيات؛ للتعريف بهم، وكيفية وأسباب نشأتهم، وبيان مصادرهم الفكرية ومرجعياتهم، وكشف مآربهم ومطامعهم، ودوافعهم للإرهاب، ومصادر تمويلهم، ووسائلهم الترويجية والدعائية والإقناعية، والأماكن الحاضنة لهم والتي يتواجدون فيها، وأصدقائهم، وكذلك عرض لبعض جرائمهم على المستوى المحلي والعربي والعالمي؛ وذلك بهدف التوعية الكاملة للرأي العام، وكشف بطلان ادعاءاتهم؛ لئسهم في بناء جسور من الممانعة الجماعية ضدهم، وكذلك تشييد سياجات قوية من المعرفة بهم حتى لا ينخدع بهم الآخرون، وتجنيف كل الينايب التي تمدهم مادياً وبشرياً ومعنوياً، ونخلق جيلاً متقفاً واعياً بهم، وبكل أشكال ألعيبهم وحيلهم؛ ليصعب خداعه، وبهذا نحصن المجتمع منهم، ويصبح المجتمع كله رقيباً عليهم، وعوناً للدولة وأجهزتها الأمنية في مواجهتهم؛ حتى يجدوا أنفسهم بعد فترة منبوزين من الجميع.

٦- ينبغي للقائمين على المؤسسات الإعلامية والأمنية تطوير أشكال وأساليب التفاعل مع الجمهور والجهات ذات الصلة، من خلال استخدام مواقع شبكات التواصل الاجتماعي؛ لتقوية التواصل والحوار مع الشباب خاصة، وبقية شرائح المجتمع المستخدمة لتلك الشبكات عامة؛ للتوعية بظاهرة الإرهاب، ومعرفة مشاكلهم وتبادل وجهات النظر في إيجاد الطرق الناجحة والمؤثرة في التصدي والمواجهة للإرهاب، وحثهم على التعاون مع رجال الأمن في مواجهة الإرهاب، وإثراء النقاش حول موضوع الإرهاب وانعكاساته على الفرد والمؤسسة والمجتمع، وهذا ما أوجب على المؤسسات الإعلامية أن تفتح حواراً صريحاً وموضوعياً مع الجمهور، وذلك عن طريق تناول المؤسسة الإعلامية لقضايا الإرهاب؛ لمعرفة اتجاهاته بخصوص المعالجة لظاهرة الإرهاب؛ لأنّ الجمهور هو المستخ للرسالة الإعلامية، والأهم من هذا كله هو الانتقال من مرحلة فرض الوصاية على الجمهور إلى مرحلة إشراكه في النقاش وتبادل وجهات النظر في البدائل والحلول.

٧- ينبغي التركيز في الخطاب الإعلامي الموجه للإعلام الغربي وغيره على التمييز بين حرية الرأي والإبداع ومسؤولية إعلامهم في ضرورة احترام أديان الآخرين وعقائدهم، وعدم الإساءة لرموزهم الدينية بأي شكل من الأشكال، وكذلك عدم الربط بين الإسلام والإرهاب، مع التأكيد أن الإرهاب ليس له دين ولا وطن ولا هوية.



المراجع:

- ١- إحسان الفقيه، "من يهتفون تحيا أمريكا راعية السلام عندما يتفرق القطيع تقوده العنزة الجرياء"، المنتدى العربي للدفاع والتسليح، تم التصفح في ١٣/٢/٢٠١٧م، <http://defense-arab.com/vp/threads/9/783>.
- ٢- أحمد جاب الله، المؤتمر الإسلامي العالمي "الإسلام ومحاربة الإرهاب" ورشة عمل بعنوان "دور الإعلام في مواجهة الإرهاب" مكة المكرمة - ورشة العمل السادسة مساء الثلاثاء ١٤٣٦/٠٥/٠٥ هـ الموافق ٢٤/٢/٢٠١٥م، تحت عنوان "دور الإعلام في مواجهة الإرهاب" تم التصفح في ٢٥/٢/٢٠١٧م، <http://themwl.org/web/%D8>.
- ٣- أحمد جلال عز الدين، "الإرهاب والعنف السياسي"، القاهرة: دار الحرية، ١٩٨٦م.
- ٤- أديب محمد خضور، "معالجة وسائل الإعلام العربية لعمليات الإرهاب"، ورقة عمل مقدمة في الدورة التدريبية "تطبيق مبادئ الجودة الشاملة في مجال العمل الإعلامي الأمني" خلال الفترة من ٦-١٠/٢/٢٠٢٨ هـ الموافق ٢٤-٢٨/٢/٢٠٠٧م. الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، ٢٠٠٧م.
- ٥- الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية والعدل العرب، "الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب"، ١٩٩٨م.
- ٦- "الاستراتيجية الإعلامية العربية المشتركة لمكافحة الإرهاب"، جامعة الدول العربية، الأمانة العامة، قطاع الإعلام والاتصال، إدارة الأمانة الفنية لمجلس وزراء العرب، القاهرة، ٢٠١٣م، تم التصفح في ٢٦/٢/٢٠١٧م، www.etc.9ra2.at/typo3/fileadmin/
- ٧- "المعجم الوسيط"، ط٢، القاهرة: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٢م.
- ٨- بشار عبدالرحمن مطهر، "تطوير المعالجة الإعلامية للتصدي للحوادث الإرهابية بالتقنيات الرسمية التابعة للدول الأعضاء بجهاز إذاعة وتلفزيون الخليج"، دراسة مسحية على الخبراء والقائمين بالاتصال، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج لمجلس التعاون لدول الخليج العربي: الرياض، ١٤٢٣هـ.
- ٩- تحسين محمد أنيس شرادقة، "دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب"، دراسة ميدانية، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الدولي المحكم تحت عنوان: دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب تحت شعار عالم بلا إرهاب، جامعة الزرقاء: الأردن، ٣٠-٣١/٣/٢٠١٦م.
- ١٠- تركي بن صالح عبدالله الحقباني، "مدى إسهام الإعلام الأمني في معالجة الظاهرة الإرهابية"، دراسة تحليل محتوى عدد من الصحف المحلية اليومية السعودية خلال الفترة من ١/١/١٤٢٥هـ إلى ١/٦/١٤٢٥هـ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العلوم الشرطية، التحقيق والبحث الجنائي، الرياض، ٢٠٠٦م.
- ١١- تمار يوسف، "الإرهاب وإشكالية العمل الإعلامي"، ٢٠٠٧م، تم التصفح في ٢٧/١٠/٢٠١٦م، <http://temmaryoucef.ab.ma/150558.htm>
- ١٢- جاسر الجاسر، "أنقذوا مسلمي أفريقيا الوسطى من المجازر"، www.google.com/amp/ar.islamway.net/amp/article تم التصفح في ١٣/٢/٢٠١٧م.
- ١٣- حرية التعبير وحرية وسائل الإعلام، تم التصفح في ١١/١٢/٢٠١٦م، <http://www.etc.graz.at/typo3>
- ١٤- حسن إسماعيل، "مهام الإعلام الأمني في ضوء الاستراتيجية الأمنية العربية"، مجلة الأمن والحياة، العدد ٤٠، ١٤٠٦هـ.
- ١٥- حسين عبد الحميد رشوان، "الإرهاب والتطرف من منظور علم الاجتماع"، الأسكندرية، ٢٠٠٢م.



- ١٦- حمدي محمد شعبان، "الإعلام الأمني وإدارة الأزمات والكوارث"، القاهرة: مطابع الشرطة، ٢٠٠٥م.
- ١٧- رابطة العالم الإسلامي، "قرارات المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة"، ١٤٢٢ هـ.
- ١٨- رامي عطا، وفاطمة شعبان، "استطلاع رأي الإعلاميين نحو استراتيجية إعلامية لمواجهة الظاهرة الإرهابية"، ورقة عمل في المؤتمر العلمي: بعنوان "بين الضوابط المهنية وأخلاقيات الممارسة: الإعلام العربي ومواجهة الإرهاب"، الأحد 2016/3/6، تم التصفح في ١٢/١٢/٢٠١٦م، <http://www.acrseg.org/39978>
- ١٩- صالح أبو أصبح، "تحديات الإعلام العربي: دراسات الإعلام، المصادقية - الحرية - التنمية والهيمنة الثقافية"، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع: الأردن، ١٩٩٩م.
- ٢٠- صلاح عبد المقصود، "الإرهاب .. أسبابه، وكيف نقاومه؟"، دار الاعتصام: القاهرة، ب - ت.
- ٢١- عبد الباسط محمد الحطامي، "الخطاب الإعلامي وعلاقتة بالتحول الديمقراطي في اليمن دراسة وصفية"، مجلة شئون العصر، مجلة فصلية علمية محكمة متخصصة في القضايا السياسية والإقتصادية والعلوم الاجتماعية، العدد ٤٩، السنة السابعة عشرة، ربيع ثان - جماد ثاني ١٤٣٤هـ إبريل - يونيو ٢٠١٣م.
- ٢٢- عبد الستار الطويلة، "أمراء الإرهاب"، القاهرة: دار أخبار اليوم، ب - ت.
- ٢٣- عبد الستار غفور بيرقدار، "الإعلام والإرهاب"، السلطة القضائية الاتحادية، تم التصفح في 08-02-2016 ، <http://www.iraqja.iq/view.388/>
- ٢٤- عبدالله بن سعود بن محمد السراني، "دور الإعلام الأمني في الوقاية من الجريمة"، بحث مقدم للمشاركة في الندوة العلمية التي تنظمها جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية بعنوان (برامج الإعلام الأمني بين الواقع والتطلعات) للفترة من ١٠-١٢/٨/١٤٣٢هـ الموافق ١١-١٣/٧/٢٠١١م، بمدينة بيروت.
- ٢٥- علي بن فايز الجحني، "الإعلام الأمني والوقاية من الجريمة"، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٠م.
- ٢٦- علي بن فايز الجحني، "الجهود العربية في مكافحة الإرهاب"، ندوة الإرهاب والعولمة، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ٢٠٠٢م.
- ٢٧- عمر بن حزام بن ناصر بن عمر بن قرملة، "دور مؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من الإرهاب"، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، قسم العدالة الجنائية، تخصص السياسة الجنائية: الرياض، ٢٠٠٧.
- ٢٨- فلاح كاظم المحنة، "علم الاتصال بال جماهير الأفكار - النظريات - الأنماط"، ط١، مؤسسة الوراق: عمان، ٢٠٠١م.
- ٢٩- فيريندر أوبيري، ترجمة: منى ياسين، "الإرهاب والإعلام"، مجلة الدراسات الإعلامية، للسكان والتنمية والتعمير: القاهرة، العدد ٧٠، يناير - مارس ١٩٩٣م.
- ٣٠- محمد المهنا، محاضرة عن "الإرهاب وأزمة القانون الدولي المعاصر"، الندوة المشتركة بين رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر، في ٢١/٨/١٤٢٢هـ.
- ٣١- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح (تحقيق أحمد إبراهيم زهوة)، بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٤م.
- ٣٢- محمد بن شحات الخطيب، "الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي"، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٦م.



- ٣٣- محمد عبد القادر حاتم، "ديمقراطية الإعلام والاتصال"، الهيئة العامة المصرية للكتاب: القاهرة، ١٩٩٦م.
- ٣٤- محمد فتحي الدريني، "ظاهرة الإرهاب في المجتمع الدولي وموقف الإسلام منها"، مجلة منهج الإسلام، العدد ٢٨، دمشق، المؤسسة العربية السورية، ١٤٠٧ هـ .
- ٣٥- محمد منير حجاب، "أساسيات البحوث الإعلامية والاجتماعية"، دار الفجر للنشر والتوزيع: القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٣٦- محيي الدين عبدالحليم، "إشكاليات العمل الإعلامي بين الثابت والمعطيات العصرية"، كتاب الأمة، العدد ٦٤، السنة الثانية عشرة، ربيع الأول ١٤١٩هـ.
- ٣٧- مؤتمر "بين الضوابط المهنية وأخلاقيات الممارسة: الإعلام العربي ومواجهة الإرهاب"، ٢٠١٦/٣/٦م، نظمه المعهد الدولي العالمي للإعلام بأكاديمية الشرق يومي الأول والثاني من شهر مارس ٢٠١٥م، المؤتمر العلمي السنوي الأول تحت عنوان: الإعلام العربي ومواجهة الإرهاب الضوابط المهنية وأخلاقيات الممارسة، تم التصفح في ١٦-١-٢٠١٧م، <http://www.acrseg.org/39978>
- ٣٨- مي العبدالله، "دور الإعلام الفضائي العربي في الثورات العربية"، الرابطة العربية لعلوم الاتصال: الجامعة اللبنانية، ٢٠١٠م.
- ٣٩- نبيل عبدالفتاح، "الرؤى الملتبسة .. الإعلام والإرهاب"، المركز العربي للبحوث والدراسات: القاهرة، ٢٠١٤م.
- ٤٠- نذير محمد مكتبي، "خصائص الخطبة والخطيب"، ط٣، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠١م.
- ٤١- نصيرة تامي، "المعالجة الإعلامية لظاهرة الإرهاب في الجزائر من خلال التلفزيون الجزائري"، مذكرة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر: كلية العلوم السياسية والإعلام، 2004.
- ٤٢- نصيرة تامي، "الأطر الخبرية لقضايا الإرهاب في البرامج الحوارية على الفضائيتين الإخباريتين "الجزيرة" و"العربية" دراسة تحليلية مقارنة"، تم التصفح في ١٦-١-٢٠١٧م، <http://temmaryoucef.ab.ma/143859.htm>
- ٤٣- نصيرة تامي، "دور الإعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الإرهاب: الإعلام الفضائي العربي نموذجًا"، تم التصفح في ١٦-١-٢٠١٧م، <http://temmaryoucef.ab.ma/144191.htm>
- ٤٤- هاشم محمد الزهراني، "أثر الإعلام في الإرهاب"، وثائق المؤتمر العربي الخامس للمسؤولين عن مكافحة الإرهاب، تونس، ٢٠٠٢م.
- ٤٥- ياس خضير البياتي، "الإعلام الجديد الحرية والفضوى والثورات"، ط١، هيئة الفجيرة للثقافة والإعلام: الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٤م.

46- Leadbeater, Charles. *Up the Down Escalator: Why the Global Pessimists Are Wrong*. London: Penguin Books Ltd, 2003.

47- Gavrilos. Dina. "Arab Americans in a Nation's Imagined Vommunity: How News Constructed Arab American Reactions to the Gulf War." *Journal of Communication Inquiry* 26, no. 4 (2002): 426-445.